

سَوَاطِحُ الْمَلِكِ الْعَلَامِ

فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ

الْعَلَامَةِ الْحَقِّقِ الْمَلِكِ

السَّيِّدِ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَاسِمِ النَّكْرِي

(٩٥٤ - ١٠٠٤ هـ)

وَبَدَلِهِ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لِلْعَلَامَةِ الْحَقِّقِ السَّيِّدِ النَّكْرِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٤٢ هـ

صَحَّحَهُ وَرَاجَعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ

الدُّكْتُورُ الْقَاسِمُ النَّكْرِي

اَسَاطِئَةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ فِي جَامِعَةِ طَرَبُلُس

تَقَدَّمَ

الْعَلَامَةُ الذَّكُورُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَحْرُ الْعَلَامِ

لِجَمْعِ الْأَقْوَانِ

حقوة الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٩٩٦ م - ١٤١٧ هـ

اسم الكتاب	مواضع الإهداء / ج ١
اسم مؤلف	الشيخ ابو القيس القيسي تشاگوري
المحقق	د. سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي
اللقب والابن والجناس	تيزهوش
الخطبة	ياران
الكمية	١٠٠٠ نسخة
السعر	١٠٠٠ تومان
الناشر	المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کلام و علوم اسلامی

النَّفْسِ يُرَوِّمُ الْمَفْسِرُونَ

عَنْدَ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ



مركز تحقيقات و پژوهش‌های اسلامی

نَفْسِ الْإِسْلَامِ

د. السَّيِّدُ بْنُ جَرِّ الْعِلْمِ



مرکز تحقیقات کلام و علوم اسلامی

مُتَلَمِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلائق أجمعين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله الهداة المهديين، وعلى أصحابه المتجبين. وبعد:

قد يبدو لأول وهلة أن عنوان الحديث (لمحة موجزة عن التفسير والمفسرين عند الشيعة) يدل على محاولة تضيق أفق البحث، وتحديد مجالاته الواسعة، كما لو كان مطلقاً فسيح الأبعاد، خاصة وأن مثل هذه البحوث - نظراً لأهميتها - لا زالت تزرقة بالنسبة لغيرها من المواضيع التاريخية أو الأدبية أو الفكرية أو سائر العلوم المختلفة.

غير أن الداعي الأساس الذي دفعني لكتابة هذا البحث - كمقدمة لتفسير قد يكون جديد من نوعه ألّفه عالم جليل من علماء الإمامية في القرن العاشر الهجري، وميّزه بفتية خاصة من حيث خلو كلمات التفسير من الحروف المنقطعة، ولهذا السبب التزمت أن أدور في فلك الفكر الإمامي فيما يتعلق بهذا الموضوع خاصة - ما يشاع بأن الإمامية لم تسهم فكرياً في هذا الجانب، وتوجهوا للعلوم أخرى، وهي مقولة لم يثبت لها أساس، إنما دسها بعض من لم يخش الله سبحانه في توجيه القول الجزاف ظلياً.

ومحاولتي هذه أن أعطي صورة موجزة عن أعمال أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في التفسير، وما تركوه لنا من ثرات قيم لعبت فيه الأيام، فقُتِلَ جلّه، ورغم ذلك طبع بعضه، وأثبت أهميته.

أرجو لمحاولتي التوفيق ومنه العون.

محمد بحر العلوم

لندن في: ١ جمادى الآخر ١٤١٧ هـ

١٤ تشرين الأول ١٩٩٦



مرکز تحقیقات اسلامی علوم و معارف



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

فَضْلُ اللَّهِ وَهُ

النَّفْسُ تُرْعِنُ عِنْدَ الْأَمَامِ مِئَةٍ



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

(١)

معنى التفسير - الحاجة إليه - أقسامه

حيث يكون لهذا المصطلح (التفسير) شأن كبير في بحثنا فلاند لنا أن نعر مدلوله اللغوي والاصطلاحي، والمقصود منه، ويطور مراحله، وأقسامه الرئيسة، ومصادره - ولو بصورة موجزة - لتكون فكرة عامة تمكنا من الانتقال إلى الفصل الآخر الذي يسأل المفسر وتراثيم المطبع حاجة كل ذلك في حدود الاختصار.

أولاً - التفسير لغة واصطلاحاً:

١ - لغة.

المفسر: البيان، فسر الشيء يفسره - بفتح السين، وكسره، وضمه -: أباظه.

والتفسير مثله، بمعنى كشف المراد عن اللفظ المشكل^(١).

ومن هذا نفهم أن التفسير في مدلوله اللغوي هو البيان والكشف، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، حيث قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُوكَ بِثُلٍ إِلَّا جُنَّاكَ بِالْحَقِّ

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - لسان العرب: مادة (فسر) أوضحت قم -

وأحسن تفسيراً .

وقيل القصير أنطوس، والتأويل هو المرحع والمصدر^(٢١).

وهذا من يرى التوكل مردفاً مستمراً، وليس سبهاً ثم اختلاف، وانما هي
تعني واحد^٣

ومن يرى التفسير، كتب 'مرد غي' التلطف 'مُكَلِّم'، والتأويل، ردَّ أحد
عَمَلِيَّيْنِ إِلَى مَا بَطَنِي الظاهر^٤

ولدى البعض من المفسرين عدم من الأول وأكثر سعياته في الانفاذ
ومع ذلك، وأكثر سعته في الأول في أعلى وعمل.

هذا هو المعنى الذي ينبغي أن يفهم من قوله تعالى: "وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى" أي: "وأني أذكركم نارًا تتلظى".

[illegible]

۲۴. و بعد از آن که در میان شما

١٠٠

تاریخ: ۱۳۸۵/۰۵/۰۵

۱۷۳ طبع بیروت احکامه

(١٦) - للإصلاح على النهج من التفسير والتأويل راجع محمد حسين الخطيب قياتي - الأخير في مصر بمراسل ٤٤ / ٣ - ٤٦ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٩٨٣ م ونسب خطي - "البيان في علوم القرآن" ١٧٣ - ١٧٤، طبع بيروت المكتبة الثقافية ١٩٧٣

(٧) يرجع في هذا التعداد كيه محمد باقر الحكي - علوه القصر. ٧٤ - ٧٩ طبع
صهران مطبعة الاتحاد ١٤٠٣ هـ

أما التشابه من الآيات فلا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم^(١).
ومن أجل أن نوفق بين هذه الآراء في المصطنعين - التفسير والتأويل - نرى:
أ - أنها كانا بمعنى واحد حتى نهاية القرن الثاني الهجري، عندما كان التفسير
يقصر على التفسير المأثور، ويستند إلى اقتران الآية بأسباب نزولها، وما أثر عن
النبي ﷺ في شرحها وتعليلها، أما بعد تلك الفترة لم يعد التفسير رجوعاً إلى الأول،
وإنما بدأ ينأى ويتشعب إلى اتجاهات ومناحي اجتمعت رعه تباينها على الاعتداد
عن الأول^(٢).

ب - بعد انتهاء عهد الصحابة والتابعين اضطرّ المفسرون إلى اعتماد معومات
أخرى تساعد على ممارسة عملية التفسير، وأصبح - كما تطوّر الرمز - أكثر
حاجة لاكتشاف خرائص القرآن، كما أن فهمها لم يقتصر الأول لكل العلوم
والمعرفة لا يقف عند حدود الأنماط ومعاداتها وإنما تعدى إلى الحمل ومعاسها.



در تبيين كتمان مفسري

١١ عزف أصبح أبو جعفر الطوسي - نسحكم وامسكه - في مقدمه تفسيره (النسار
في تفسير القرآن ١ - ٩ - ١٠ طبع نجف مكتبة لاس - بالاتي
الصحكم ما انما نطقه عن معاد من غير اعتبار أمر الله به، سر، كان اللط نعوماً أو
عرفياً، ولا يحتاج إلى ضرب من التأويل كما في قوله تعالى ﴿لا يكلف الله شيئاً إلا
وسعها﴾ [البقرة - ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ [الانعام - ١٥١].
وعبر ذلك.

والتشابه: ما كان المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل، وذلك ما كان محتملاً لأموار
كثيرة، أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً، فإنه من باب التشابه وانعاسي متشابهاً
لاشياء المراد منه بما ليس بمراد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يا حسرتنا على ما فرطت في
جنب الله﴾ [الزمر - ٥٧] بقوله تعالى: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ [الزمر - ٦٧].
ونظائر ذلك ولزيادة الاطلاع يراجع الطباطباني - السيران في تفسير القرآن: ٢ / ٣٢ - ٤٤
طبع بيروت مؤسسة الاعلمي.

(٢) د. حسن عاصي - التفسير القرآني، واللغة الصوتية في فلسفة ابن سينا: ١٣ / طبع
المؤسسة العامية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨٣ م.

٢ - اصطلاحاً:

ونجد لدى علماء التفسير القدامى والمتأخرين عدّة تعاريف للتفسير، تدور بين السعة والضيق، يذهب البعض إلى شمولية كل علوم القرآن، بينما يقصره البعض الآخر على إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز^(١).

والمرحوم السيد الطباطبائي يضع تعريفاً للتفسير نصه: «هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها»^(٢).

وهذا التعريف - على اختصاره - يحقق الآتي:

١ - أنه جمع مقاصد أغلب التعاريف السابقة للتفسير - والتي بدور محورها حول معنى التفسير - دون التعرّض إلى المفتر، وشروطه في التفسير، والقراءات، وغير ذلك^(٣).

٢ - أنه يصحّ معنى التفسير انطوى الذي هو الإبانة والكشف، سواء أكان منه عبر الألفاظ، أو تفسير معنى اللفظ^(٤).

١ - أبو القاسم الحنوني - البار في سبيل القرآن ٢٩٧ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٣٩٤ هـ

٢ - الطباطبائي - التبيان في تفسير القرآن ١ / ٤، طبع بيروت مؤسسة الاعلمي

٣ - عرف الزركسي التفسير بأنه «علم مروي الآية وسورتها وقاصبها، والأسباب الدارئة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها، ومعكمها ومتنابيها، وناسخها ومسوخها، وخاصها وعامها، ومطلعا ومقبدا، ومحملها ومصرها

وراد قوم، علم حلالها وحرامها، ووعددها ووعيدها وأمرها ونهيها، وعبرها وأمتالها» راجع بدر الدين محمد بن عبد الله الزركسي المتوفى ٧٩٤ هـ - البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٤٨ تحقيق محمد أبو العسل إبراهيم / طبع القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧ م، ولزيادة الاطلاع راجع السيوطي - الاتقان في علوم القرآن، ٢ / ١٧٤، وقد أورد عدة تعاريف لبعض المفسرين المعروفين.

(٤) راجع ابن منظور - لسان العرب، مادة (فتر، وأؤل).

ثانياً - الحاجة إلى التفسير:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل إلى عباده، يتضمن أحكامهم وكل أمورهم التشريعية إلى يوم القيامة، وهو المصدر الأول والأساس لذلك، وله دلالات وأهداف ومقاصد يراد تبيانها، وإيضاح ما خفى منها.

ونظراً للحاجة الناس إلى الإفصاح عن سلوك الأهداف والمقاصد نشأت الحاجة إلى علم التفسير، وأصبحت أهميته كبيرة، ومعرفة ضرورية

وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: «إدراككم علي حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فافلوه، وما خالعه فاصربوا به عرض الحائط»^(١)، ومن هذا الحديث نستعيد أن الكتاب الكريم حجة يلزم العمل به.

ولابد من كشف المراد عن اللفظ المسكّل في بعض المواضع، لأنه «ليس من آيات القرآن - وهي نصح الآف آية - آية واحدة إعلاني وعقيد في مفهومها، بحيث سحر الدهن في فهم معانيها، وكيف وهو فصيح الكلام، ومن شرط «تصاحبه» حدود الكلام عن الإعلاني والتعقيد، حتى أن الآيات المحدودة من متشابهة نثران - كآيات المسوَّحة وغيرها - في عانة الوضوح من جهة المفهوم، وإنما التشابه في المراد منها وهو ظاهر، وإنما الاختلاف كل الاختلاف في المصداق الذي تنطلق عنه المفاهيم اللفظية من مفرداتها ومركبها، وفي المدلول التصوري والتصديقي»^(٢)

ولهذا فإن إدراكنا لمراد القرآن هو في حدود الطواهر فقط، أما على وجه القطع فلا يعلم بالمراد بل يستنبط بآمارات ودلائل.

والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه

(١) رواه أبو حمزة الطوسي - البيان في تفسير القرآن: ١ / ٥ (مقدمة المؤلف).

(٢) الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٩ (مقدمة المؤلف).

بالتنصيص على المراد في جميع آياته^(١).

وروي عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:
«الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرجي بهذا الشعر هذا»^(٢)، ولهذا قيل:
«إن أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن»^(٣).

ولم تكن هذه الحاجة وليدة وقت محدد من الأزمان، إنما نراها تقتد إلى زمن
قديم، نظراً لاختلاف مستويات الإنسان الذهنية، كما يقررها ابن قتيبة^(٤): «أن
العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل أن بعضها
يفضل في ذلك على بعض»^(٥).

وأكد هذه الحقيقة من بعده العلامة ابن خلدون^(٦) حيث قال: إن في القرآن
مواحي بحاجة إلى بيان، «وكار النبي ﷺ بين المحمل، ويميز الناسخ من المسحوق
ويعرفه أصحابه معروفاً، وعرفوا سب نزول الآيات، ومقتضى الحال منها مقولاً
عنه، ونقل ذلك عن الصعابة رضوان الله عليهم أجمعين، وتداول ذلك التابعون من
بعدهم، ولم ير من مستقلين المصدر الأول والسلف حتى صاروا المعارف علوماً،
ودونت الكتب...»^(٧).

وبلك الأمور وغيرها من مواضع الحاجة إلى الإبانة، وقد أحوجت منذ أول
العهد الإسلامي إلى بيان القرآن وتفسيره، ولا شك أن هذه الحاجة للتفسير هي
مستمرة لدى الأمة التي تستقي تشريعها من الكتاب الكريم، المصدر الأول
للمسلمين إلى آخر عمر الدنيا.

(١) السيوطي - الانتصار في علوم القرآن: ٢ / ١٧٤.

(٢) السيوطي - المصدر المشار إليه: ٢ / ١٧٥.

(٣) السيوطي - المصدر السابق: ٢ / ١٧٥.

(٤) عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦ هـ.

(٥) أمين الخولي - دائرة المعارف الإسلامية - مادة (مفسر) عن ابن قتيبة في رسالته
المسائل والاجوبة: ٨.

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، المتوفى عام ٨٠٨ هـ.

(٧) ابن خلدون - المقدمة: ١ / ٤٢٩ - طبع القاهرة مطبعة مصطفى محمد بدون تاريخ.

ثالثاً - أقسام التفسير:

لا شك في تنوع التفسير، وتعدد مذاهبه، واختلاف مدارسه، والتباين في كثير من الأحيان بين اهتماماته واتجاهاته، فهناك:

١ - تفسير يهتم بالجانب اللفظي والأدبي والبلاغي من النص القرآني.

٢ - تفسير يهتم بالمحتوى والمعنى والمضمون.

٣ - تفسير يركز على الحديث الشريف، أو يفسر النص القرآني بالمأثور عن المعصوم عليه السلام، أو بالمأثور عن الصحابة والسابعين.

٤ - تفسير يعتمد العقل كأداة من أدوات التفسير، وفهم كتاب الله سبحانه.

٥ - تفسير متحيز يسند مواقف مذهبية معينة، يحاول أن يطبق النص القرآني على أساسها.

٦ - تفسير غير متحيز يحاول أن ينطق القرآن به، ويضو الرأي على القرآن، لا القرآن على الرأي.

٧ - تفسير تحريفي يتناول المفسر ضمن إطاره القرآن الكريم، آية آية وفقاً لتدوين الآيات في المصحف الشريف.

٨ - تفسير توحيدي، أو موضوعي، يتبنى الدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة القاندية أو الاجتماعية أو الكونية^(١).

وإذا كانت مصادر الدراسات القرآنية ذهبت إلى هذه الاتجاهات المتعددة في

(١) الشهيد محمد باقر الصدر - المدرسة الإسلامية: ٨ - ١٢ / طبع بيروت دار المعارف ١٩٨٠ م.

أنواع التفسير. فإن مراد ذلك يعود إلى أن الشخص الذي يفسر نصاً يلون هذا النص - ولا سيما النص الأدبي - بتفسيره له وفهمه إياه.

ولذا فإن المتفهم للعبارة هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي الذي يمتد إليه معناه ومرماه، يفعل ذلك وفق مستواه الفكري وعلى سعة أفقه العقلي، لأنه لا يستطيع أن يبعد ذلك من شخصيته، ولا يمكنه مجاوزته أبداً.

وعلى هذا الأصل وحدنا لأنار شخصية المفسرين لتفسير القرآن، ما طبع تفسيرهم - في كل عهد وعصر، وعلى أي طريقة ومهج، سواء أكان تفسيرهم له نقلياً مروياً، أم كان عقلياً اجتهادياً^(١).

وعكس - من مجموع ما عذم في أقسام التفسير عند الإمامية - أن يستخلص مدرستين لتوجه التفسير عندهم قديماً وحديثاً، نعرضها بإيجاز.



آ - المدرسة القديمة

إن مصري الإمامية من عهد العنة الكبرى للحجة من الحسن عليه السلام. وبعد أن كان الناس يتقون معرفتهم بالتفسير من الإمام المعصوم مباشرة أو من الوسائط الذين كان الإمام عليه السلام يعهد لهم بإبصال أجوبة الاستفسارات التفسيرية وغيرها، كانوا يحرصون على حائنين هامين في إطار عملية التفسير، هما:

١ - التفسير بالمأثور الصحيح عن النبي ﷺ أو الأئمة المعصومين عليهم السلام، قال الشيخ أبو جعفر الطوسي - وهو من أبرز مشاهير وقدامى مفسري الإمامية -:

(١) لمن الخولي - دائرة المعارف الإسلامية. ٥ / ٣٦٢ مادة (فسر).

«ولا يجوز تفسير القرآن إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ. وعن
الائمة عليه السلام الذي قولهم حجة كقول النبي ﷺ».

ومن هذا المنطلق يرى أن معاني لقرآن على أربعة أقسام. ولا بد من فهمها
إما بالنص الصريح، أو الأثر الصحيح، ولا يجوز تفسيرها بالاجتهاد والاستحسان،
وهي بإيجاز:

أحدها: ما اختص به الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه،
ولا يعاطي معرفته، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١) وغيرها.
فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ.

ثانيها: ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها
عرف معناها، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢)

ثالثها ما هو محمل لا يبنى ظاهره عن المراد به مفضلاً، مثل قوله تعالى
﴿اقموا الصلاة وأنوا الزكاة﴾^(٣) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ
إِسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَيْلًا﴾^(٤)، فإن معنى الصلاة عدد ركعاتها، ومعنى مساك
المحج وشروطه، لا يمكن استخراجها إلا من النبي ﷺ، ووحى من جهة الله تعالى.
فتكلف القول في ذلك ممنوع منه

رابعها: ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عليها، ويمكن أن يكون كل
واحد منهما مراداً، فإنه لا يسمى أن يقدم أحد به، فنقول: إن مراد الله منه بعض ما
يحتمل - إلا بقول نبي أو معصوم - بل ينبغي أن يقول: إن الظاهر يحتمل لأمر، وكل
واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل، والله أعلم بما أراد.

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين أو ما زاد عليها، ودل الدليل

(١) سورة قصص - آية: ٣٤.

(٢) سورة الانعام - آية: ١٥١.

(٣) سورة البقرة - آية: ٤٣.

(٤) سورة آل عمران - آية: ٩٧.

عليه - على بأنه لا يجوز أن يريد إلا وجهاً واحداً - جاز له أن يقال إنه المراد.

ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبي ظاهرها عن المراد تفصيلاً، أو يقلد أحداً من المفسرين إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع، لأن من المفسرين من أحدث طرائقه، ومحدث مذاهبه كابن عباس، ومنهم من ثمت مذاهبه كأبي صالح، والسدي وغيرهما، هذا في الطائفة الأولى.

وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهب، وتأول على ما يطاق أصله، ولا يجوز أحد أن يقلد أحداً منهم، بل يسمي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به عن يجب اتساع قوله^(١).

وهذا المعنى أخذ الشيخ أبو علي الطوسي - أحد أئمة مفسري الإمامة - فقال.

واعلم أن الحر قد صح من النبي ﷺ وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والنص الصريح، وقال النبي ﷺ: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاصربوا به عرض الحائط»، فبين أن الكتاب حجة، ومعرض عليه.

وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى؟ فهذا وأمثاله يدل على أن الخبر متروك الظاهر، فيكون معناه - إن صح - أن من حمل القرآن على رأيه، ولم يعمل بشواهد الفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه».

وروي عن عبدالله بن عباس أنه قسم وجوه التفسير على أربعة أقسام:

(١) الطوسي - التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٤ - ٧.

آ - «تفسير لا يعذر أحد بجهالته»، وهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجهل دلائل التوحيد.

ب - «وتفسير تعرفه العرب بكلامها» وهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم.

ج - «وتفسير يعلمه العلماء» وهو تأويل المتشابه، وفروع الكلام.

د - «وتفسير لا يعرفه إلا الله عز وجل» فهو ما يجري مجرى الغيوب، وفيام الساعة^(١).

٢ - التفسير الترتيبي وهو الذي يتتبع المفسر تفسير آية آية، وسورة سورة كما هو مرتب في المصحف الكريم، ولا يتجاوز هذه الرتبة التفسيرية. ورغم تعدد المواضع في السورة الواحدة، وتكرر بعضها في عدة سور غير أنها متناسقة مع تسلسل التوحه الذي جمع القرآن عليه.



تفسير الحديث

ب - المدرسة الحديثة:

ظهرت توححات متعدّدة للتفسير في هذا القرن، نظراً لتوسع أفاق المعرفة الفكرية واستحلاء الكثير من العلوم لتي لها واقع اكتشافها في هذا العصر. وقد دهمت بعض المصادر التفسيرية الحديثة الى مهب حديد في التفسير، يجمع بين المأثور - الذي نعتمده عن طريق المعصوم، أو المستند الى السلف، أو الاجتهاد الذي يصل إليه المفسر الجامع لشرائط الاحتياط - ومكة الاستفادة من الأدلة الشرعية، لا الرأي المستند الى الهوى والاستحسان^(٢).

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي - مجمع البيان في تفسير القرآن: ١ / ١٢ / طبع بيروت مطبعة العرفان صيدا.

(٢) للاطلاع على التقاسيم التفسيرية للمدرسة الحديثة بمراجع: الشهيد الصدر - المدرسة القرآنية: ٨ - ١٥، ومحمد باقر الحكيم - علوم القرآن: ٦٩ - ٧٢.

وفي هذا الاتجاه نرى الشهيد الصدر يعرض تقسيمين للتفسير، وهما:

الأول - التفسير التحريضي

ويراد به: «المنهج الذي يتناول المفسر ضمن إطار القرآن الكريم، آية فآية، وفقاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف»^(١).

ومن أجل توضيح هذا الاتجاه التحريضي للتفسير القرآني يضيف الشهيد الصدر بأن: «التفسير في إطار هذا المنهج يسير مع المصحف، ويفسر قطعاته تدريجاً بما يؤمن به أدوات ووسائل للتفسير من الظهور، أو المأثور من الأحاديث، أو بلحاظ الآيات الأخرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم. بالقدر الذي يلقي ضوءاً على مدلول القطعة القرآنية التي يراد تفسيرها مع أحد أسباق الذي وقعت تلك القطعة ضمنه معين الاعتبار من كل تلك الحالات»^(٢).

الثاني - التفسير التوحيدي أو الموضوعي^(٣)

ويراد به: «القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة الثمانيية، أو الاجتماعية، أو الكونية، فيبحث ويبحث ويدرس»^(٤).

ويستهدف التفسير التوحيدي أو الموضوعي من القيام بهذه الدراسات، تحديد موقف نظري للقرآن الكريم، وبالتالي للرسالة الإسلامية من ذلك لموضوع من موضوعات الحياة أو الكون.

(١) الصدر - المصدر السابق: ٩

(٢) الصدر - المصدر السابق: ٩

(٣) يوضح الشهيد الصدر المقصود بالتوحيدي، فيقول باعتبار أنه يوفق بين التجربة البشرية، وبين القرآن الكريم، لا بمعنى أنه يجعل التجربة البشرية على القرآن كما أن المقصود بالموضوعي، أي أنه يبدأ من الموضوع من الواقع الخارجي من الشيء، ويعود إلى القرآن الكريم، باعتبار أنه يبدأ من الموضوع الخارجي وينتهي إلى القرآن الكريم. راجع المدرسة القرآنية: ٢٨.

(٤) الصدر - المدرسة القرآنية: ١٢.

ولا شك أن هذين الاتجاهين قد يلتقيان في بعض الأحيان، وأن الفصل بينهما ليس حديثاً على مستوى الواقع العملي، والممارسة التاريخية لعملية التفسير. ذلك لأن الاتجاه الموضوعي بحاجة طبعاً إلى تحديد المدلولات التجزيئية في الآيات التي يراد بها التعامل معها ضمن إطار الموضوع الذي يتبناه. كما أن الاتجاه التجزيئي قد يعثر في أثناء الطريق بحقيقة قرآنية من حقائق الحياة الأخرى.

ومع هذا كله، فإن فوارقاً أساسية تبدو بين القسمين، ويمكن إيجازها بالآتي:

١ - إن المقرّ التجزيئي دوره في التفسير - على الأغلب - سلبي، فهو يبدأ أولاً بتناول النص القرآني المحدد آية - مثلاً - أو مقطعاً قرآنياً دون أي افتراضات أو طروحات مسبقة، ويحاول أن يحدد المدلول القرآني على ضوء ما يسعفه به اللفظ، مع ما يتخلله من القرائن المصطله أو المصطله.

ونكون العملية هذه في طابعها عملية تفسير نص معين. وكأن دور النص فيها دور المحدث، ودور المقرّ هو لإصعاب والتفهم. وهذا ما يستلزم «الدور السلبي». والقرآن - في هذه الحالة - يعطي، وتقدر ما يفهم المقرّ من مدلول اللفظ يسجل في تفسيره.

أما المقرّ الموضوعي: فإنه لا يبدأ عمله من النص بل من واقع الحياة، فهو يركّز نظره في موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدّمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ. ثم يأخذ النصّ القرآني، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة إلى النص دور المستمع والمسجل فحسب، بل يكون دوره دور المحاور مع القرآن، ليكشف من خلال ذلك موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح، والنظرية التي بإمكانه أن يستلهمها من النص، من خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من أفكار واتجاهات.

.. ويؤكد هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام، وهو يتحدث عن القرآن الكريم فيقول:

«ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم»^(١).

٢ - التفسير الموضوعي يتجاوز التفسير التجزيئي خطوة، ذلك أن التفسير التجزيئي يكتفي بإبراز المدلولات التفصيلية للآيات القرآنية الكريمة، بينما التفسير الموضوعي يطمح إلى أكثر من ذلك، يتطلع إلى الحصول على أوجه الارتباط بين هذه المدلولات التفصيلية. ويحاول أن يصل إلى نظرية قرآنية - من خلال تلك المدلولات التفصيلية في النبوة، والإمامة، أو سنن التاريخ، أو مذهب اقتصادي، أو أي موضوع آخر من المواضيع العقائدية، أو التاريخية، أو الكونية، أو الاقتصادية، أو غير ذلك، مما يكون من الواقع الخارجي من الشيء، ويعود إلى القرآن الكريم، وهو ما يقصده بالتفسير الموضوعي، وهو بهذا الأسلوب يكون الموضوعي أوسع أفقاً، وأرحب وأكثر عطاءً، وقادر على البعد باستمرار، وعلى التطور والاندفاع باستمرار على أساس أن الحرية البشرية هي هذا التفسير بما يقدمه من مواد، وهذا هو الطريق الوحيد للحصول على الطرقات الأساسية للإسلام، وللقرآن تجاه موضوعات الحياة المختلفة^(٢).

إن هذا التقسيم - التحريفي والموضوعي - حين ننسأها من بين التفاسير العديدة للتفسير، سواء القديمة منها أو الحديثة، تتميزها بأمرين هامين:

الأول: أنه لم يخرج عن نطاق تفاسير المبتنية على المأثور أو الاجتهاد، وحاوي لكل مقوماتها وأكثر من ناحية الاستيعاب والشمول لقدرة الطاقة المتنوعة التي تكمن في القرآن الكريم، ومن هنا نلاحظ الدافع الأساس الذي تؤكد عليه أحاديث أئمة مدرسة أهل البيت عليه السلام في الاستفادة من القرآن الكريم، لأن فيه علم ما كان، وعلم ما يأتي، كما وفيه عطاء لا ينقذ.

(١) نهج البلاغة توبيع صبحي الصالح: ٢٢٣ طبع بيروت ١٩٦٧ م.

(٢) الصدر - المدرسة الإسلامية، ٨ - ٢٢ تلخيص.

الثاني: أن المراد من التفسير هو كشف وبيان ما في القرآن، وخاصة في مقام نتائج النص الموضوعي، المرتبطة دائماً بنتائج التجربة البشرية، لأنها تمثل المعالم والاتجاهات القرآنية لتحديد النظرية الإسلامية في أي موضوع من مواضيع الحياة الزاخرة بالبداهة، وهذه حاجة العصر.

رابعاً - موقف الخريجة من التفسير بالرأي.

ثاني هو الاعتقاد عن اجتهاد، وربما أطلق على القول عن أهوى والأسحس^(١)، وهذا المعنى، القول غير المشي على الأثر الصحيح، وتنص الصريح^(٢) والذي يقوم على الاجتهاد والظن، والترحح التحضي، لما فيه من الله سبحانه من احترام، فإن كتاب الله لا يفكر بالمحل والهوى.



عن الشيخ الطوسي.

«... أنه أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ. وعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ: «... أن القول فيه بالرأي لا يجوز»^(٣).

ووضع السيد الطباطبائي المراد بالمع من التعبير بالرأي، فيقول:

«إن المهني عنه إنما هو الاستقلال في تفسير القرآن، واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره، ولازمه وجوب الاستعداد من الغير بالرجوع إليه، وهذا الغير لا محالة إما هو الكتاب أو السنة»^(٤).

-
- (١) الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن: ٧٦ / ٣
 (٢) الطبرسي - مجمع البيان: ١٣ / ١ ومحمد بن مرتضى بن حسن المعروف بالقبضي الكاظمي - تفسير الصافي: ٢٥ / ١ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٣٩٩ هـ.
 (٣) الطوسي - البيان في تفسير القرآن: ٤ / ١
 (٤) الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن: ٧٧ / ٣

ومن أجل أن لا يبق المفسر في حيرة في ممارسته للتفسير، حذد الشيخ الطوسي خمس نقاط رئيسة لسالك هذا الطريق، يمكن أن تكون خطأ بيانياً في مسار التفسير، وهي بإيجاز:

١- آيات لا يمكن الخوض في تفسيرها إلا بتفسير من الكتاب الكريم، لأنها من مختصات، ولا يجوز لأحد الخوض فيها.

٢- آيات محملة غير ظاهرة المراد معصلاً، فلا يمكن تقليد أحد المفسرين بها إلا إذا كان هناك بيان من النبي ﷺ.

٣- آيات لمطها مشترك بين معيين أو أكثر، فلاند من تعين المراد بيان من النبي ﷺ أو المعصوم عليه السلام.

٤- آيات تعتمد على توضيح المعنى اللغوي، فلاند من الرجوع فيها إلى اللغة المتمرس باللغة.

٥- أن الرواية المسند إلى طريق الأحاد إذا كان مما طريقه العلم فلا يمكن أن تكون مفسرة للكتاب، لأنها غير موجهة للمقطع. وإن وصل إلى الواقع، لأن مسد ذلك الحديث والتخمين (١).

وبما تقدم يتضح السبب في رفض الأخذ بالرأي، لأن اختلاف المفسرين، وعداد مذاهبهم، وعدم تحرج البعض منهم في توظيف آية أو أكثر لمصالحهم وأغراضهم، وخاصة ما حدث في العهدين الأموي والعباسي من دس فظع، وتناول على تفسير الآيات، ووضع الأحاديث لصالح الحاكم، أو الحاجة في تلكم الميوس المريضة في محاولاتها لنشويه الحقائق، كما أن نزعات خاصة حاول أصحابها دعمها من القرآن، ففسروا آيات وروايات تمخلوا الأمر فيها بغية غطاء قرآني على أساس أن فيه كل إشارة ودلالة (٢).

(١) لزيادة الاطلاع على عرض الشيخ الطوسي في هذا الصدد مراجع (تفسير الثبيان، ٧/٥).

(٢) للاطلاع على نماذج من هذه التفاسير الكفبة مراجع (الحكيم - علوم القرآن : ٢١ - ٥٤).

(٢)

مصادر التفسير

من الطبيعي أن تكون لكل مادة علمية وفكرية مصادر ومعدات تقوم عليها أسس أي علم من العلوم. ونحن نكون في صدد بحث علم التفسير لابد أن نكون له معدات وقواعد توحيده وتثريه عن سائر العلوم

ولما كان القرآن الكريم، بوصفه كلام الله سبحانه، أنزله لعباده مصدراً حياً لتشريعاتهم، وما يقصيه حاجة المجتمع من أجل فناء العدل فيه، وحفظ حقوق أفراد، وساء وحوده، وقد أشار إلى ذلك وسبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^(١). ومن هنا مع علماء الإمامية أن يكون الاعتماد في تفسيره على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة على طريق العقل، أو من طريق الشرع، للهي عن إساع لظن وحرمة إسناد شيء إلى غير الله بغير إذنه^(٢).

ومن هذا المنطلق فلا بد للمفسرين من اعتماد ما يقومهم لهذه المهمة الكبيرة، وتلك المقومات الرئيسة للمفسر هي بإيجاز:

(١) سورة الانعام - آية ٥٩.

(٢) الخوئي - البيان في تفسير القرآن: ٢٩٧.

أولاً: - القرآن الكريم:

قالوا: إن آيات القرآن تفسر بعضها بعضاً^(١). فطلقها بوضع مقيدها، ومتشابهاتها تدل على محكماتها، سواء أكان ذلك في تفسير اللفظ أو معنى اللفظ، حتى ذكر أن كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو بما فهمه من القرآن^(٢). وسار من بعده أئمة الهدى من آل بيت المصطفى عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

وعنى سبل المثال ما ذكر أن مرآة ولدت لستة أشهر فرفع أمرها إلى الحلقة عمر من الخطاب فتم برحمها على أساس أنها رانية، فبلغ ذلك الإمام علي رضي الله عنه لس عليها رحم فبلغ عمر قول الإمام فاستصر عن ذلك، فقال له الإمام: إن الله تعالى قال في كتابه: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾^(٣)، وفي سورة أخرى يقول عمر بن قائل: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾^(٤)، فكون السبعة أن مدة حملها ستة أشهر، ومدة رضاعه حولان، فذلك ثلاثون شهراً^(٥) ومن هذه الرواية يرى أن الإمام أسس حكمه بعدم الرحم على فهمه لمعنى نطق القرآن، حيث بنى حكم الآية الأولى على الثانية

إن رسول الله ﷺ وضع هذا مذهب لتفسير القرآن الذي يعتمد القرآن الكريم أساساً في عملية التفسير، وسار على ضوئه تلميذه الأول الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه ممن تحمّلوا مسؤولية تفسير القرآن الكريم، ثم اعتمد منها عاماً للمفسرين

(١) القيس الكاشاني - تفسير الصامي، ١ / ٧٥

(٢) البوطي - الانقار في علوم القرآن، ٢ / ١٧٦

(٣) سورة البقرة - آية ٢٣٣

(٤) سورة الاحقاف - آية ١٥

(٥) نقدها المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني - الفدير ٨ / ٩٦ طبع بيروت دار الكتاب

العربي ١٩٦٨م عن مصادرها التاريخية، وذكر أن الحلقة عمر - بعد تبين الإمام علي رضي الله عنه لهذا الحكم - قال: «لولا علي لهلك عمر».

ثانياً: - السنة النبوية:

وتعتبر السنة النبوية المصدر الثاني لتفسير آيات القرآن الكريم، واستفادة الأحكام الشرعية الواردة فيه، وشرح العاظه، وكشف المراد منها، وبيان محمله، وتوضيح متشابهه، وغير ذلك مما أشكل فهمه على الأمة

وكان رسول الله ﷺ - كما تشير المصادر - يعلم أصحابه الكتاب، ويفتر لهم ما أشكل عليهم منه، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(١)

فالآيات التي كانت مرسلة على رسول الله بحسنة لا يبنى ظاهرها عن المراد بها مفصلاً، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣) وما أشبه ذلك، وكان يتوقف فهم مفصل أعداد الصلاة، وتعيين كمياتها، ومقادير النصاب في الزكاة، وتفصيل ماسك الحج وشروطه، على بيان النبي ﷺ، ووحى من جهة الله تعالى، وقد روى أن النبي ﷺ لم يكن يفسر القرآن إلا بعد أن يأتي به حرائل^(٤)، ولهذا ذكر أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأنثر الصحيح والنص الصريح^(٥)

وكان النبي ﷺ يفسر القرآن لأصحابه، ناره يكون بصورة عمامة حسب حاجه المسلمين، وأخرى يفسره للخاصة من أصحابه المصير بشأن التفسير، وهذا ما كان يتوسع به بما ينسجم ومستوى المسؤولية المتدنيه التي كان يتوسم بهم هذه الدرجة.

(١) سورة البقرة - آية: ١٥١

(٢) سورة البقرة - آية: ٤٣

(٣) سورة آل عمران - آية: ٩٧

(٤) الطوسي - البيان في تفسير القرآن: ١ / ٤ - ٦

(٥) الطبرسي - مجمع البيان: ١ / ٣٦

إذاً، ماهي علاقة السنة النبوية الشريفة بالكتاب الكريم؟

ومن أجل توضيح مدى هذه العلاقة بينها يقرر علماء أصول الفقه أنها على أربعة أوجه:

أولاً: أن تكون السنة موافقة لما ورد في القرآن الكريم من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم من باب توارد الأدلة وتظاferها.

ثانياً: أن تكون السنة بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له.

ثالثاً: أن تكون السنة مبينة لحكم سكنت القرآن عن توضيحه بإثبات أو نفي.

رابعاً: أن يحلف مدلول السنة عن مدلول الكتاب الكريم.

ويتصور ذلك في حالتين:

١ - أن يكون الجمع بينهما كما في صور العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، وذلك بحمل العام على الخاص ^{أو المطلق على المقيد}، وتكون السنة بمنزلة القرينة على المراد بالكتاب

٢ - أن لا يمكن ذلك، كما في صور التباين.

وفي الحالة الأولى يؤخذ بالسنة بوصفها قرينة، وهذه الحالة تمكن الحاقها بالوجه الثاني لرحوعها إلى البيان والتفسير.

وفي الحالة الثانية لا بد من التفصل بين:

أ - أن تكون السنة ثابتة ثبوتاً قطعياً عن النبي ﷺ، فيندرج بنسخ المتأخر للمتقدم.

ب - أو أن لا تكون كذلك فيؤخذ بالكتاب، وي طرح الخبر المعارض له^(١).

(١) راجع لزيادة الاطلاع على علاقة السنة بالقرآن (محمد بحر العلوم - الاجتهاد أصوله وأحكامه: ٦٨ / طبع بيروت - دار الزهراء للطباعة والنشر ١٣٩٨م.

وهكذا علاقة السنة الشريفة بالقرآن الكريم، وعلى هذا الاعتبار تكون السنة مصدراً ثانياً لتفسير القرآن، وكشف مفاهيمه، وبيان المراد منه.

ثالثاً - هل تفسير أئمة أهل البيت أو الصحابة أو التابعين حجة؟

اخلف المسلمون في حجة المفسرين بعد حجة المصدرين الأساسيين (الكتاب والسنة)

فالإمامة من المسلمين أجمعوا بالسنة السوية كل ما صدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

ومعنى المسلمين أجمعوا نصحه نثره - رسوا به عندهم - بالسنة الشريفة

كما أجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المرجع في كل شيء وأعطى سمه الخصة في التعبير لهم

ومن حين توقفوا على أئمتهم سوف يضطر إلى مراجعة أقوال الأطراف سواء صورته موحده - إتماماً للمائدة الموحدة

١ - أئمة أهل البيت

ذهبت الإمامية الاثنا عشرية من المسلمين إلى اعتبار ما صدر عن أئمة أهل البيت - علي بن أبي طالب، ومن بعده أولاده الأحد عشر عليهم السلام - سنة واجبة الانسباع، ولم يختلف في ذلك منهم أحد من القدماء والمتأخرين.

قال الشيخ الطوسي - من أعلام مفسري الإمامية في القرن الرابع الهجري -:

«واعلم أن الرواية ظاهرة في إختيار اصحابنا (الإمامية) بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ»^(١).

وأوضح السيد الخوني - من أعلام مفسري الإمامية في القرن الرابع عشر الهجري - رأي الإمامية في هذا الصدد فقال:

«ولابد للمفسر من أن يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، أو يتبع ما حكم به العقل العطري الصحيح، فإنه حجة من الداخل، كما أن النبي ﷺ حجة من الخارج، أو يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام، فإنهم المرجع في الدين، والذين أوصى النبي ﷺ بوجوب التمسك بهم، فقال «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعربي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا»^(٢). ولا شبهة في ثبوت قولهم إذا دل عليه طريق قطعي لا شك فيه، كما أنه لا شبهة في عدم ثبوت إدا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط المحجة»^(٣).

والإمامية حتى ما أخذ من أئمتهم كعبد الله بن عباس، ونראה حجة، فإن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يؤكد على سخره في القرآن وعلومه، يقول «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عفوياً، وناساً سؤولاً»^(٤).

٢ - طريق الصحابة

وقد اختلف في حجية تفسير الصحابة، فوضعت بعض المصادر الرأي في هذه المسألة بقولها: «إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتبريل،

(١) الطوسي - البيان في تفسير القرآن: ١ / ٦.

(٢) راجع مصادر هذا الحديث الخوني - البيان في تفسير القرآن: ٤٩٩.

(٣) الخوني - المصدر السابق: ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٤) الحكيم - علوم القرآن: ٨٩ عن فتح الباري شرح البخاري - ١ / ٤٢٣.

له حكم المرفوع»^(١).

ويعلل هذا القول، بأن الصحابة أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، وأن النبي ﷺ يبين لأصحابه كل ما في القرآن، كما بين لهم الفاظه^(٢).

ولكن هذا الرأي كان موضع اختلاف وجدل عند البعض الآخر من أعلام المفسرين، حيث يرون أن «من الموقوفات تفسير الصحابة، وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند، فأما بقوله فيما فيه سبب النزول»^(٣).

وهذه الإشارات تفيد اختلاف علماء المسلمين المفسرين في اعتبار حجية تفسير الصحابي، اللهم إلا ما كان عن طريق النبي ﷺ، ومصدر موثوق به.

ولكن وعود بعض الوضّاعين للحديث ينتسبون للصحابة، سبب تسرب الشك إلى كثير من الروايات والأحاديث، مما اضطر الباحثون إلى إرجاع أغلبها على كتب المخرج والتعديل لتحديد الصحيح منها من الموضوع^(٤).

(١) السوطي - الانتقاء في علوم القرآن، ١٧٦ / ٢، والزركشي - البرهان في علوم القرآن، ٢ / ١٢٧.

(٢) السوطي - المصدر السابق ١٧٦ / ٢ و ١٧٩.

(٣) فضيل الزركشي (المصدر المتقدم: ١٢٧ / ٢) القول في هذا الأمر فقال: «أما «الأحد بقول الصحابي، فإن نصيره عندهم بمره مرفوع إلى النبي ﷺ كما قاله الحاكم (الساوري) في نصيره، فإن هو انحطاب من انحطابه يحصل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوته ليس بحجة والصواب لأول، لأنه من باب الرواية، لا الرأي». وعلق السوطي على هذا الرأي بقوله «قلت ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح، وغيره من المتأخرين، لأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه، مما لا مدخل للرأي فيه. ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فأما يقول فيما فيه سبب النزول أو نحوه، فقد خصص هذا، وعتم في الاستدراك فاعتمد الأول» راجع (السوطي - المصدر المتقدم: ١٧٩ / ٢).

(٤) سراج نسفي هذا الصدد لزيادة الإيضاح: الفرائي، محمد بن محمد بن أبي حامد - المستعنى من علم الأصول: ١ / ١٢٥ طبع القاهرة مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٦، والشاطبي، إبراهيم بن موسى المالكي - المواقفات في أصول الشريعة: ٤ / ٤٠ طبع القاهرة مصطفى محمد ١٣٤١.

٣- طريق التابعين

التابعون، مصطلح يطلق على طبقة من الرجال الذين ليست لهم صحبة مع الرسول ﷺ، إذ يأتون بعد طبقة الصحابة، وينحصر تلقّهم للتفسير عن الصحابة، وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال^(١).

وقد اختلف في اعتبار تفسير التابعين حجة أم لا؟

والذي يظهر من بعض المصادر اعتباره في درجة متأخرة عن تفسير الصحابة، ولم يأخذ به كحجة في مقام الأعرار. يقول السيوطي:

واعلم أن القرآن قبلنا، أحدهما ورد تفسيره في النقل عن عصر غيره، أو لم يرد.

والأول ثلاثة أنواع إما أن يرد عن النبي ﷺ، أو الصحابة، أو رؤوس التابعين.

فالأول: يبعث فيه عن كنفه للشيء.

والثاني: يطر في تفسير الصحابي، فإن فُسر من حيث اللغة، فهم أهل النار. فلا شك في اعتاده أو عما شاهد من الأسانيد والفرائض فلا شك فيه. وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك، وإن تعذر قدم ابن عباس، فإن النبي ﷺ بشره بذلك، حيث قال: «اللهم علّمه التأويل»، وقد رُحح الشافعي قول زيد في الفرائض للحديث الشريف: «أفرضكم زيد».

والثالث: ما ورد عن التابعين فعليه أحاز الاعتماد عليه فيما سبق فكدلك، وإلا وجب الاجتهاد^(٢).

(١) السيوطي - الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٧.

(٢) السيوطي - المصدر السابق: ٢ / ١٧٩.

وأكد بدر الدين الزركشي الاختلاف، فذكر في الرجوع الى قول التابعي روايتان عن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد بن عقيل المنع، وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، لأن غالب أقوالهم تلقوها من الصحابة. ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم^(١).

وهذه النصوص تصرّح بوجود اختلاف في حجة تفسير التابعي، واعتباره أصلاً، اللهم ما كان على سبيل الطريقة، بمعنى كونها مرفوعاً الى النبي ﷺ، أو في حدود أسباب النزول، أو تفسير المعنى اللغوي.

بعد هذا العرض الموحز لأقوال علماء التفسير في هذه الطرق الثلاثة محد:

١ - أن الإمامة أجمعت على اعتبار حجة تفسير الإمام المعصوم باعتباره سداً، وامتداداً للنسب الشريفة، استناداً الى «حديث الثقلين»، الذي رواه الخاصة والعامة من المسلمين - والذي أشرنا إليه فيما سبق - وسأوى بصرح القول بين الكتاب والعترة المطهرة، وأنها متلازمان، أحدهما منعم للآخر.

ويؤكد هذه الحقيقة الإمام العباسي عليه السلام: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فساد من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عدنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتابه ما نستطيع أن نخدث به أحداً»^(٢).

٢ - أما بالنسبة للصحابة والتابعين، فقد اختلف علماء التفسير في حجة أقوالهم، وبيان تفسيرهم.

فما كان مرفوعاً الى النبي ﷺ فلا غبار على قبوله، وكذلك إذا كان أمر التفسير مقتصر على توضيح المعنى اللغوي، أو أسباب النزول فلا شك أنهم مورد لذلك، ولا يتوقف فيه.

وإذا تعدى ذلك فإنه تفسير بالرأي، وهو أمر منهي عنه، ولا يجوز تفسير

(١) الزركشي - البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٥٨.

(٢) الغرض للكاشاني - تفسير الصافي: ١ / ٢١.

للقرآن مهتياً على الترجيح الشخصي والظنون والاستحسان.

وقد أشرنا الى أن بعض الأعلام من المفسرين يرون من الموقوفات تفسير الصحابة والتابعين، اللهم إلا إذا كان في سبب النزول، أو ما تعنيه المفردات القرآنية من المعاني اللغوية، فلا شك في اعتباره وقوله.

رابعاً - علوم المعرفة:

اشتراط علماء التفسير أن لا يكون المفسر سطحياً، يحمل شيئاً زهيداً من المعرفة، فيقع في مشكلات التفسير، وحينها يكون عمله عباً أكثر من كونه نتاجاً قيماً، له أثره في كشف المحائب العلمية القيمة، وكنوزه الثرة بكل ما يقوم الحياة.

وقد اختلف علماء التفسير في تحديد العلوم التي لابد أن يعتمد لدى المفسر ويكون على بينة ومعرفة بها، فحصرهم أوصلها الى خمسة عشر علماً، واشتراط أن يكون حاصلها عليها على وجه **الاتقان والكمال**، وهي:

أولاً: علوم اللغة، والتجويد، والصرف، والاشتقاق، والمعاني، والناسخ، والبدع، والعروض، وغيرها مما لها علاقة باللغة العربية^(١).

وقد أكد الله سبحانه في أكثر من آية في كتابه الكريم بأن القرآن نزل ﴿بلسان عربي مبين﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾^(٣)، وإلى غير ذلك من الآيات المتعددة، ومنها يستفاد أن هذا القرآن عربي الأسلوب، وببلاغة ونظم عربي، وإن كان لا يحلو من كلمات غير عربية، لكن الصفة العامة عربي البيان، لأن الله سبحانه حينما أرسل رسوله وأنبيائه للبشر

(١) مقدمة تفسير مجمع البيان: ١ / ٥.

(٢) سورة الشعراء - آية: ١٩٥.

(٣) سورة فصلت - آية: ٣. راجع بالإضافة الى هذه الآية والآية السابقة الآيات التالية:

النحل: ١٠٣ وفصلت: ٤٤ ويوسف: ٢ والرعد: ٢٧ وطه: ١١٣ والزمزم: ٢٨ والشورى:

٧ والزخرف: ٣ والاحقاف: ١٢

يخاطبهم بما يفهمونه من لغتهم، وينزل الكتب على أساس لغاتهم.

وهكذا كان شأن النبي محمد ﷺ الذي أرسله عربياً لأمة كانت الفصاحة والبلاغة والبيان العربي سماتها الأصلية، وطاعها القويم.

وطبيعي أن يكون الكتاب المعجز على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والبيان العربي، عجز العرب أن يأتوا سورة مثله، حين تحداهم بقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾^(١). وحين يكون كذلك فلا بد أن تكون اللغة العربية أحد مصادر تفسير الكتاب.

ومن هذا المنطلق اشترط المصيون بالتفسير أن يكون المفسر عالماً بلسان العرب^(٢). استناداً إلى قول رسول الله ﷺ: «قرأوا القرآن بلسان العرب وأصواتها»^(٣).

ولابد من الاطلاع على علوم العربية (أطباعاً كاملاً، بحيث لا يعسر عليه فهم النص القرآني المتوَّع، وخصوصاً أسلوه، وبيان غريبه، وحقيقته ومخارجه، وعكس تحديد الحوائث المصنفة بهذه اللغة العزينة في خصوص تفسير النص القرآني بالآتي

١ - توضيح المعنى المفقود للألفاظ البعيدة عن الفهم العام، أو المراد من المعاني المشتركة للفظ، والموجب للالتباس والتحيز.

٢ - تبيان المعنى الحقيقي، أو المجازي للفظ القرآن، أو الاستعارة أو الكتابة، بما يحدد الغرض المطلوب.

٣ - تعريف الألفاظ الغريبة التي تؤدي إلى الاختلاف في التفسير، وضياح

(١) سورة البقرة: ٢٣.

(٢) نقل الزركشي هذا الشرط عن انس بن مالك أنه يقول: لا أوتي برجل غير عالم بلسان العرب يفسر كتاب الله إلا حطته بكالاً. راجع لزيادة الاطلاع (الزركشي - البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٦٠).

(٣) ذكره الطبرسي في (مجمع البيان ١ / ١٦) عن حذيفة اليماني عن رسول الله ﷺ.

المقصود من الكلمة التي يترتب عليها مدلول موضوعي في القرآن.

ولسنا في صدد الاستدلال على أن علم اللغة العربية من أسس مصادر التفسير، ويترتب عليه جلاء كثير من الغموض والإيهام الذي يعترى الكلمة في سياق الآية الكريمة - وخاصة تلك التي يترتب عليها حكم شرعي - لوضوح الأمر، وهي مشكلة تنبّه إليها علماء التفسير، فآلفوا الكتب التفسيرية، وانصب جلّ اهتمامهم على هذا الجانب، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وطبيعي أن تكون اللغة العربية أساساً لفهم المفردات، ومعرفة المقصود منها، وهذا ما دعى مجاهد - وهو من أعلام المفسرين - أن يقول: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»^(١).

ثانياً العلوم لمسوّعه، والمعارف العامة، وهي على وجه الخصوص القراءات، وأصول الدين، والاحاديث المسببة بغير المحمل والمهم، والفقه، وأصول الفقه، والتاريخ، والموسيقى، وعلم المواعظ، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم^(٢).

إن عملية التفسير للقرآن الكريم تقتضي سعة الأفق الفكري للمفسر، نظراً لكونه دستوراً للأمة إلى آخر الزمان، على أساس أن الإسلام خاتم الرسالات السماوية للبشرية، وقد أكّد هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام حيث قال: «ذلك القرآن فاسطوفوه ولن ينطق، ولكن أخركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم»^(٣).

ومن خلال هذه التوسعة الفكرية في القرآن الكريم، وضرورة ذلك لكونه المصدر الأساس للعطاء الفكري المستبعد لما يقضيه ساء الإنسان في مجتمعه نحو التكامل والسمو لا لوقت محدد، بل لكل عصر وزمان، بما في حركة الواقع الإنساني وتطورها، وبمقتضى ضرورة مواكبة ما يحدث لكل زمن أن يكون هذا السفر الخالد

(١) للاطلاع على نماذج من هذه التفسيرات الكيفية راجع (الحكيم - علوم القرآن، ٢١ - ٥٤).

(٢) مقدمة تفسير مجمع البيان: ٥ / ١.

(٣) كاظم محمدي، محمد دشني - المعجم الصفيح لالتقاط نهج البلاغة: ٥٤ من خطبة الإمام رقم ١٥٨ طبع بيروت دار الاضواء للطباعة والنشر ١٩٨٦ م.

.. كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من كل جانب .. شاملاً مستوعباً، يستطيع ذهن الإنسان أن يبلغ كنهه على مراحل، وليس بالضرورة مرة واحدة.

وهذه العلوم السالفة الذكر تعدّ من مصادر التفسير، تبيح المفسّر وتمنعه من الجنوح الى التفسير بالرأي والاجتهاد، فقد نقل عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(١)، وهذا الحديث - إن صح - يوضح مسؤولية المفسّر من الاعتماد في مهمته التفسيرية على العلم والمعرفة، لا القول بدون دليل وعلم.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران



الفصل الثاني

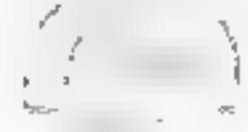
المفصلة الامتامي وتفاسيره



(١)

معنى المُفسّر، وإمام المفسرين

وبعد أن تناولنا في الفصل السابق التفسير ومصادره، تنتقل إلى الحديث عن المقصود بالمفسّر، وعطائه المكري عبر الرّس لطلّوس. ومدى بذل المسلمين الإمامة من المجهود في التأليف بهذا العلم بما سجّلت لهم المكتبة الإسلامية مئات من الأحرار والمحدثات في مختلف علوم القرآن، وقد احصت بعض المؤلفات بهذا الشأن، وسنذكر فيما ذكر بعض هذه الكتب الاختصاص به في علوم القرآن



أولاً - المقصود بالمفسّر:

المقصود بالمفسّر، هو الذي مارس عملية تفسير، وسعوى مهمة كشف المراد عن اللفظ المشكل.

ونظراً لكون التفسير علماً، فلا بد أن يقوم به ذو اختصاص، بأن تتوفر في المفسّر له الإمكانيات العلمية من أجل قول ما يتوصل إليه من بيان في التفسير القرآني، وسان ما أشكل من لفظه.

ولهذا فكمما اشترطوا في التفسير شروطاً، فكذلك اشترطوا في المفسّر - أيضاً - شروطاً، لا يمكن لمن لا تتوفر فيه تلكم الشروط أن يمارس عملية التفسير، لأن التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهي عن اتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه، قال

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَعَزُّ لَكُمْ أَمَّ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢). إلى غير ذلك من الآيات والروايات الناهية عن التفسير بالرأي، مستفيضة من الطريقتين^(٣). وقد أشرنا فيما تقدم إلى النهي الوارد من التفسير بالرأي.

والقرآن الكريم بضم من العموم المتنوعة، فيما تخصّص الحياة الكونية والإنسانية، الذي اكتشف منها، ووصل إليها العقل البشري باعتباره مستمراً في التطور والاندفاع. أو الذي ما زال غير مكتشف، خاصة في مجال الكون الواسع الأرجاء.

ولذا العرص فُرص أن يكون المفسر مسلماً بالعلوم العقلية والقلبية وباحتيا فيها. وما فاعاً بها، لأننا لاحظنا أن عاصيه المفسرين - وفي حدود اطلاعنا - يحسون في نصرهم تعالاً باختصاصهم العلمي أو الأدبي. وكانت النتيجة أن نشأت كتب التفسير في اتجاهات متنوعة، بطبيعتها تطلب توحده مؤلفها.

وقد يُفترق المفسر في توجهه إلى درجة يفقد فيها ميزة التفسير.

وقد أشار بعض الأعلام إلى هذه النقطة المركزية، مستشهداً بتفسير الفخر الرازي^(٤). إذ قال فيه: «جمع الإمام الرزي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير. ولذلك قال بعض العلماء، فيه كل شيء إلا التفسير»^(٥).

إن اختلاف الباحث في التفسير يمكن إرجاعه إلى الاختلاف الفكري، نظر لتشتت المذاهب فيما بينهم، بحيث لم يبق بينهم جامع في الرأي والطرق، إلا لفظ لا اله

(١) سورة يونس - آية ٥٩

(٢) سورة الاسراء آية: ٢٦

(٣) أنحوتى - البيان في تفسير القرآن: ٣٩٧

(٤) محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي المتوفى عام ٦٠٦ هـ.

من المفسرين المعروفين. له كتاب «معاني العيب» في تفسير القرآن، ثمانية مجلدات، مطبوع

(٥) مصطفى بن عبد الله، المعروف بحاجي خليفة - كشف الظنون عن أسماء الكتب

والفنون: ١ / ٤٣١ طبع بيروت - دار الفكر.

إلا الله، ومحمد رسول الله ﷺ. واختلفوا في معنى الاسماء والصفات والأفعال، والسموات وما فيها، والأرض وما عليها، والقضاء، والقدر، والجبر، والتفويض، والثواب، والعقاب، والموت، والبرزخ، والبعث، والحنة، والنار.

وبالجملة: «اختلفوا في جميع ما تمته الحقائق، والمعارف الدينية، ولو بعض المس. فتفرقوا في طريق البحث عن معاني الآيات. وكلّ يتعمّد على متن ما اتخذه من المذهب والطريقة»^(١).

وقد أشرنا إلى أن علماء التفسير أقروا مصادر للتفسير لا بد أن يعتمدوا في حال عملية التفسير، وأن التحط في هذا المجال ليس مقبولا، لأن التفسير حسب الأهواء والتوجهات الفكرية العير مقبده بما يطمئن الوصول إلى الكشف عن المراد من اللفظ، لا يكون تفسيراً دقيقاً

وأن أمه أهل بيت رسول الله - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - بصفتهم المصدر الأساس بعد الكتاب والسنة النبوية فهم المسلمون الشيعة، حرصوا كل الحرص على أن يكون لاسماع مدرستهم الفكرية مجال واسع في معرفة علوم الإسلام، ومنها علوم القرآن وتفسيره، نظراً لأهمية الاستعانة من هذا المصدر الأول، وما يترتب عليه من أحكام تخص الأمة والمجتمع.

ثانياً - إمام المفسرين علي بن أبي طالب

وطبيعي أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مؤسس مدرسته أهل البيت بعد رسول الله ﷺ هو المورد الأساس لكشف عطاء القرآن في تنوع علومه، ومصدره الحي لتفسيره.

وأكد هذا المعنى السيوطي حين تحدّث عن طبقات المفسرين، فقال:

«اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن

(١) الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن: ٥ / ١.

عباس، وأبيد بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير.
أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة
نزرة جداً.

وأما علي فروي عنه الكثير، وقد روى معمر بن وهب بن عبدالله، عن أبي
الطفيل، قال: شهدت علياً يحطب، وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألون عن شيء
إلا أخبرتكم. وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أمليلاً نزلت، أم
بنهار، أم في سهل أم في جبل»^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها
حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عده منه الظاهر والباطن»^(٢).
وقال الإمام علي عليه السلام: «والله ما نزل آية إلا وقد سمعت فم نزل، وإن
نزل، إن ربي وهب لي فنا عفولاً، وبسانا مؤولاً»^(٣).

ونقل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كُتِبَ سبعين سورة على رسول الله صلى الله عليه وآله،
وحرّات الله على أعلم هذه الأمة بعد نبيها علي بن أبي طالب»^(٤).
وهو حصص من فضل وحاولنا سرد الأحاديث التي تؤكد على مكانة
الإمام علي عليه السلام العلم، وفي عنه عليه السلام القصر حاصه، لفرقه من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي
فاته عنه - كما نقله جابر بن عبد الله -

«أنا مدسة علمه وعلى نامها، فمن أراد المدسة فليأت الباب»^(٥)، وفي روايه

(١) السيوطي - الإقرار في علوم القرآن - ٢ / ١٨٧

(٢) (٣١، ٢) السيوطي - المصدر السابق والحره والنصحه

(٤) سيمار اتقدوري - يابح السود ٢ / ٧١ طبع صيدا - دار مطبعة العرفان، بدون تاريخ

(٥) ابن عاكر ترجمه الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق. ٢ / ٤٦٤ رقم
٩٨٤.

ولزيادة الاطلاع برأجع محمد هادي الحسيني الميلاني - فادنا كيف نعرفهم. ٢ /
٣٧٩ عن مصادره طبع بيروت - مؤسسة الوفاء ١٤٠٦ هـ

ابن عباس: «... فمن أراد العلم فليأت الباب»^(١).

والغريب أن المرحوم د. محمد حسين الذهبي - من علماء الأزهر المعاصرين - يرى أن الرواية كثرت عن الإمام علي عليه السلام «كثرة حازت الحد، الأمر الذي نعت أنظار العلماء، وجعلهم يتسعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره»^(٢).

ولذا فإنه يرى:

أولاً أن «ما صح عن علي في السير قبل نالسه لما وضع عليه، ورجع ذلك إلى غلاة الشيعة الذين أسرفوا في حبه، فاختلفوا عليه ما هو يرى، إما نرويحاً لمذهبهم وبدعياً له، وإما لطلب العاسد أو الإعراف في سبه الأقوال لعلمه إليه يعني من قدره، ويرفع من شأنه العلمي»^(٣).

وتعاضد مع الذهبي في هذه العمدة موزع على عدة نقاط

١ - يرى الذهبي أن سب منه الأخذ في السير عن الإمام علي عليه السلام هو كثرة ما وضع عليه من غلاة الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلفوا عليه ما هو يرى، منه

فإذا كان قصده بغلاة الشيعة هم الذين يأتون عبداً، فحق معه لا حاجة بأقوالهم وحديثها عرص الحدار، ولا حسب ذلك مصدر إمامنا من أحاديث تشير إلى الكفر والعلو من قريب أو بعد

وإذا كان قصده بغلاة الشيعة الإمامية لاثنى عشرية أولئك الذين يعانون في حبهم لإمامهم علي عليه السلام فهذا ليس بعلو، وإنما هو نابع من صميم الروايات والأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والتي تشير بأن حبه على من علائم الإيمان، وبغضه من علائم النفاق، وقد ذكر ابن عساكر الدمشقي بإسناده عن ابن

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٤ رقم ٥٩٠٨.

(٢) (٣) د. محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون: ١ / ٩٠ طبع القاهرة دار الكتب الحديثة

عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «حب علي يأكُل الذنوب، كما تأكل النار الحطب»^(١).

كما ذكر محب الدين الطبري بإسناده عن الأسلمي أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل»^(٢).

وهناك العديد من الروايات والأحاديث النبوية الموثقة تؤكد لنا على حب علي عليه السلام والتمسك به، فأبي خير إذاً في الإسراف بحب علي، والتفاني فيه مادام ذلك يحبه الله ورسوله، وهل هذا يسمى إسراف في حب من يحبه الله ورسوله؟!

٢ - أن الذهبي ادعى أن إسراف المغالين في حب علي عليه السلام أدى إلى اختلافهم عليه ما هو بريء منه، وذلك إما ترويحاً لمذهبهم وتدعيماً له، أو لظلمهم الماسد أن الإغراق في سبب الأفعال العلمية إليه يعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي.

كان على الذهبي أن يقرأ بعض الروايات المختلفة التي يُقصد بها سدعيم مذهب إمام مدرسة أهل البيت، وهل أن المذهب الذي يتبع أفعال الإمام علي وأولاده الأئمة الأحد عشر عليهم أفضل الصلاة والسلام - يحتاج إلى دعم وبرويع، في حين كل المذاهب الإسلامية ترجع إليه، كما بفضل من أبي الحديد - وهو في حدد ذكر مكانته العلمية - فيقول:

«إن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإلى انتهى، ومنه ابتداء...».

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع

(١) ابن عساكر - تهذيب تاريخ دمشق: ١ / ١٦٢، والستفي الهندي - كثر الصال: ١١ / ٦٢١.

(٢) محب الدين الطبري - ذخائر العقبى: ٦٥.

فقيه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام)، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس، فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس، وقرأ ابن عباس على علي بن أبي طالب.

وبان شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك. فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة، فرجوعه إليه طاهر (فإن مصدره هو الأئمة الاثنا عشر علي وأولاده، يأخذ الإمام عنه من أبيه الإمام، واحداً بلو الآخر، حتى ينتهي إلى الإمام علي عليه السلام).

وأيضاً، فإن فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام.

أما ابن عباس طاهر، فقد قال ابن أبي الحديد: «وقد علم الناس حال ابن عباس في ملارمته لعلي، وانقطاعه إليه، وأنه يمدّه وحريجه»^(١)

وأما عمر فقد عرف الكل رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عنه وسعى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: «لولا عليّ لهلك عمر»، وقوله: «لا يصحّ لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يصحّ أحد في المسجد وعليّ حاضر»، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه^(٢).

ثانياً: ويرى الذهبي أن الشيعة إنما اختلفوا على إمامهم ما هو يرى منه، أما ترويجاً لمذهبهم وتدعياً له...

ما هي الحاجة التي تدعوا الشيعة لانتحال أقوال علي إمامهم لدعم مذهبهم؟

(١) ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩ طبع القاهرة - دار احياء الكتب العربية - الباني الحلبي / ط ثانية ١٩٦٥ منشورات مكتبة آية الله السيد المرعشي - قم - إيران.

(٢) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١ / ١٩.

فكلام علي عليه السلام - كما يقولون - : «دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق»^(١).

إن مذهب الإمامية - وهو الاعتقاد بخط إمامة علي وأولاده الأحد عشر عليه السلام - لا اعتقد بحاجة إلى تدعيم جهة أو أحد، فهو مذهب قائم بذاته له جذوره الأساسية المنتهية إلى رسول الله ﷺ منذ تأريخ الإسلام الأول، والباحث الموضوعي يستطيع أن يستتج من التأريخ الإسلامي امتداد هذا المذهب إلى عهد الرسول ﷺ^(٢).

ب - وأما لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي^(٣)...

الظاهر أن الكاتب أخذ يطر الكلمات دون تمحيص، فالشبهة لا تُلغى الكلمات على عواهبها، فلماذا لا ترفع شهادات النبي ﷺ في حق علي من شأنه العلمي؟ فعلى يقول عليه السلام «أما مدينة العلم وعلي ماها»، وفي رواية ابن عباس: «أنا مدية العلم وعلي ماها، ومن أراد العلم علمأت الباب» - وقد مرت الإشارة إلى مصدر الروايتين وأمنائها - فلا تعلقها برفع من شأن علي العلمي.

ثالثاً: ويطن الذهبي أعما سب إلى علي عليه السلام من قوله: «ولو شئت أن أوفر سعيي بغير من يفسر أم القرى (سورة الفاتحة) لفعلت» لا أصل له، ألهم إلا في أوهام الشيعة الذين يخالون في حقه، ويتجاوزون الحد في مدحه^(٤).

ولنا مع هذا القول:

١ - إن قول الإمام علي عليه السلام بغير فاتحة الكتاب نقله السيوطي بإسناده عن ابن أبي جمرة، المحدث المالكي^(٥) ولم ينقله الشيعة، والناقل هذا صاحب

(١) ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة، ١ / ١٩.

(٢) محمد الحسين آل كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها، ٤٣ طبع بيروت - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / ط - الرابعة ١٩٨٢ م.

(٣) د. الذهبي - التفسير والمفسرون.

(٤) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة، لهو محمد من العلماء المحدثين، مالكي.

وعلى هذا فإن ادعائه أنه من أوهام الشيعة باطل وتجبني عليهم، فإن لفيماً من علماء السنة يؤمنون بهذا القول الصادر من الإمام، ولا يرون فيه غرابة إلا الذين في قلوبهم مرض.

٢ - إن السيوطي يحاول أن يبدد ما علق بأذهان هؤلاء المستغربين من قول الإمام علي عليه السلام بشأن تفسير سورة العاتحة فقال:

«وبيان ذلك: أنه إذا قال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ يحتاج تبين معنى الحمد، وما يتعلق به الاسم الحليل الذي هو الله، وما يليق به من التنزيه. ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفية على جميع أنواعه وأعداده، وهي ألف عالم، أربعمائة في البر، وستائة في البحر فحتاج إلى بيان ذلك كله فإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الحليلين، وما يليق بهما من الحلال، وما معاهما. ثم يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما. فإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأحوال، وكيفية مستقرة فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفية وأدائها على جميع أنواعها، والعباد في صفة، والاستعانة وأدائها وكيفية.

فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هي؟ والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المعضوب عليهم، والصالحين، وصفاتهم، وما يتعلق بهذا النوع، وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي عليه السلام من هذا القيل^(١).

أصله من الاتدلس، ووفاته بصر عام ٦٩٥ هـ، من كتبه «جمع النهاية» مطبوع، اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر أبي أبي جرة. وله كتابان أيضاً في الحديث، راجع ترجمته في الرذكلي - الاعلام: ٨٩ / ٤ طبع بيروت - دار العلم للملايين ١٩٨٦ الطبعة السابعة.

(١) السيوطي - الاتقان في علوم القرآن: ١٨٦ / ٢.

رابعاً: وينتهي الكاتب بالقول:

«والحق أن كثرة الوضع على علي عليه السلام أفادت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الإثبات»^(١).

وموقفنا من هذا الادعاء:

١ - لقد هال الكاتب أن يروي عن الإمام علي عليه السلام - ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نشأ في بيت النبوة، ولازم ابن عمه محمد صلى الله عليه وآله من يوم كان عمره ست سنوات^(٢) إلى أن انتقل إلى رحاب الله، كما تؤكد الأخبار الصحيحة - بعض الأحاديث واسكتّر عليه ذلك، في حين لم يستغرب من بعض الصحابة الذين لأرموا رسول الله لسواب معدودة، وربما وصلت ببعض ثلاث سوات أو أقل، وروى عنه آلاف الأحاديث مما اضطر الحليفة عمر بن الخطاب أن يصره بالدره



١١ - د. مدهبي - مصر والنجف ١٩٧٨

٢١ - ذكر ابن همام في التسمية النبوية ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ طبع القاهرة مطبعة الباسي
المصري طبعه الثانية ١٩٥٥، كعبه انتقال علي بن أبي طالب إلى بيت محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله قال

«وكان مما سمعته علي بن أبي طالب أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام. قال
ابن اسحاق وحدثني شاذان بن يحيى، عن معاوية بن حرابي الصحاح، قال كان من
نعمته الله علي بن أبي طالب، وما صنع الله له، وأراد به من الخير، أن يرياً أصحابه أرمه
سديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاس عمه، وكان من أيسر من
هاسم، ما عباس إن أحاك ذا طيب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الامة،
فاطلق يا إني فلتحلف عه عياله، أحد من بيته رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً فكلهما عه، فقال
العباس نعم فاطلعا حتى آتيا أما طالكه فقالا له إنا نريد أن نحلف عيك من عيالك حتى
يكف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقلاً فاصما ما شئتما،
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل علي مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبه علي، وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر
عند العباس حتى أسلمه».

ولزيادة الاطلاع راجع ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥.

لكثرة وضعه على رسول الله ﷺ (١).

٢- ان ادعائه قلة ما ورد عن الإمام علي في علم التفسير، توهم محض، لأن المتيقن أن عبدالله بن عباس - حبر الأمة - هو تلميذ الإمام علي، ويعترف بمكانته العلمية حين طلب منه أن يبين نسبة علمه لعلم ابن عمه علي فقال: «كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط» (٢)، ومن المؤكد أنه أخذ علم التفسير من علي عليه السلام، أكد ذلك ابن أبي الحديد بقوله:

«ومن العلوم (التي عرف الإمام علي بها) علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فزع، وإذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه، وعن عبدالله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه» (٣).

وإن الكاتب منه بشي على ابن عباس، وعلى مكانته العلمية لعوامل عديدة، منها: دعاء النبي ﷺ له، بقوله «اللهم علّمه الكتاب والحكمة»، ولأنه نشأ في بيت السوة.

وهذان الأمران متوفران في علي فأما الدعاء له، فقد جاء في كثير من أقواله عليه السلام (٤).

وإذا كان جلّ الصحابة والتابعين يرون هذا الشأن العلمي لعلي عليه السلام، سواء في الصغير أو غيره من العلوم التي أشار إليها الرسول الأعظم ﷺ في قوله: «أما مدينة العلم وعلي بابها، ومن أراد العلم فليأت الباب»، فما قيمة الآخرين الذين يسكرون على الإمام علي ذلك، ويرويه كثيراً عليه، علماً أن مكانة علي لا يزعمها حاقداً أو مهرور.

(١) تبيين الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء، ٢ / ٤٢٣ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٢٤

و ٤٣٥ طبع القاهرة دار المعارف ١٩٥٧

(٢) (٣) ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩

(٤) لزيادة الاطلاع راجع ابن عساكر - ترجمة الامام علي بن أبي طالب، من تاريخ

مشق: ١ / ٢٢٥



(٢)

مفسرو الشيعة، وقرائهم

كما أشرنا في البحث السابق الى أن الإمام علي عليه السلام هو أول شخصية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم خصائص القرآن لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قال عنه صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». وإذا لا غرابة إذا كان علي عليه السلام وطلابه هم اللبنة الأساس لمدرسة التفسير في الصدر الأول من الإسلام.

لقد كان عطاء مدرسة أهل البيت في تفسير القرآن وعلومه ثراً ومهماً في تاريخ هذه المدرسة منذ انطلاقتها في عهد الإمام علي عليه السلام الى عصرنا هذا

وقد ذكرنا بعض المصادر المختصة بطبقات مفسري الشيعة، وتجاورت بهم المئات، وسوف أتتير لبعض المعتمدين. وتعايرهم المخطوطة والمطبوعة كإمداد حبة لمؤلفي هذا العلم الحليل

أولاً - من مفسري الشيعة^(١)

- عبدالله بن عباس المتوفى ٦٨ هـ حبر الأمة، وهو أول من أملا في تفسير القرآن من شيعة أمير المؤمنين، ووصفته بعض المصادر برئيس المفسرين.
- ميثم بن يحيى التمار الكوفي من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام، قتله عبيد الله بن زياد عام ٦٠ هـ له تفسير أملاء على ابن عباس.
- حابر بن عبدالله الانصاري، المتوفى ٧٤ هـ عدته بعض المصادر بأنه من الطبقة الأولى في طبقات المفسرين، وهو من تلاميذ الإمام علي عليه السلام.
- سعد بن حبر المفلول نامر من المحاج بن يوسف الثعفي عام ٩٥ هـ ووصف بأنه: «من اعلم الناعم بالفسير»
- محمد بن حسن بن أبي سارة المعروف بـ «الرواسي» نسخ أبي جعفر، بروى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، له كتاب تفسير باسم تفسير انوار القرآن، أو باسم «تفسير معاني القرآن»
- محمد بن سائب بن بشر الكشي، أبو نصر المتوفى عام ١٤٦ هـ من أصحاب الإمامين الساجد والكاظم عليه السلام، له تفسير يعرف بآيات الاحكام، وقد نقل في تعريفه: بأنه ليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشجع.

١١ - اعتمدت في هذا المرجع على المصادر التالية

حسن الصدر - تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ٣٢٢ - ٣٤١ طبع بغداد
 وآغا بركه الطهراني - الدرر السنية ٢٣١ / ٤ - ٣٤٤ طبع بيروت - دار
 الاضواء
 ود محمد محبي - مفسران سبعة ٦١ - ٢٠٢ (فارسي) طبع طهران - مطبعة بيست وپنجم
 شهر يور / ١٣٤٩ شمسي - ١٩٧٠ م
 ود عقيقي بخايسي - طبقات مفسران شيعة (فارسي) ثلاث مجلدات، طبع قم ١٣٧١ هـ
 وعامر الحلواني - معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الامامية مجلد واحد طبع دار الموسس
 للاعلام - بيروت ١٩٩١.

- أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجريري المتوفى ١٤١ هـ له كتاب تفسير، كما له عدة كتب في علوم القرآن.

- محمد بن علي بن أبي شعبة، أبو جعفر الحلبي المتوفى عام ١٣٥ هـ له كتاب تفسير.

- علي بن أسباط بن سالم، أبو الحسن الكوفي، روى عن الإمامين الرضا والخوادم عليهما السلام، له كتاب تفسير.

- يحيى بن أبي القاسم الأسدي، أبو بصير المتوفى عام ١٥٠ هـ ممن روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ذكرت بعض المصادر أنه في التفسير مصنفًا معروفًا.

- داود بن دينار السرحي، أبو بكر المتوفى عام ١٣٩ هـ، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، له كتاب تفسير يعرف بتفسير أبي هذيل.

- ثابت بن أبي صفية دينار، المعروف بأبي حمزة الثمالي، المتوفى ١٥٠ هـ من أصحاب الأئمة الأربعة علي بن الحسين (زين العابدين) ومحمد بن علي (الباقر)، وحمزة بن محمد (الصادق) وموسى بن جعفر (الكاظم) عليهم السلام، ذكرت المصادر أن له كتاب تفسير، روى عنه الثعالبي في كتابه انكشف والبيان في تفسير القرآن.

- إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة القرشي السامي الكوفي، المعروف بالسدي الكبير، نُسب إلى سنة مجيد الكوفة، المتوفى ١٢٣ هـ له كتاب تفسير، وصفته بعض المصادر بأنه من أمثل التفسير.

- علي بن أبي حمزة البطائي الكوفي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، له تفسير، أكثر روايته فيه عن أبي بصير يحيى بن القاسم.

- علي بن الحسن بن فضال الكوفي، المعروف بابن فضال الصغير، تميزاً عن أبيه الحسن بن علي المتوفى ٢٢٤ هـ المعروف بابن فضال الكبير، من تصانيفه كتاب التفسير.

- الحسن بن محبوب السراة، أو الزراد من أصحاب الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، المتوفى ٢٢٤ هـ له كتاب التفسير.

- أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الزيدي، من أعلام القرن الثالث حيث ولد ٢٤٩ هـ وتوفي عام ٣٣٣ هـ. له كتاب تفسير القرآن، وصف بأنه كتاب حسن، ونقل السيد ابن طاوس المتوفى ٦٦٤ هـ في رسالته في «محاسبة النفس» عن هذا التفسير.

- أحمد بن داود بن وتند النحوي اللغوي، المعروف بأبي حنيفة الديوري، المتوفى عام ٢٨٠، أو ٢٨١، أو ٢٨٢ هـ على خلاف ذكر في ترجمته، وقيل إن له كتاب في القرآن يبلغ ثلاثة عشر مجلداً.

- أحمد بن أبي عبدالله محمد بن خالد النرقى، المتوفى في ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ، المعروف بالنرقى الصغير، له كتاب تفسير

- سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن ربيع التوشنري، أبو محمد المتوفى ٢٨٣ هـ له كتاب تفسير مختصر.

- محمد بن مسعود بن محمد بن عثمان السلمي السمرقندي، أبو النصر - من أعلام القرن الثالث - له كتاب تفسير.

- ابن همام الصعالي، عبد الرزاق بن همام بن سافع الحميري الصنعالي، المتوفى ٢١١ هـ له كتاب تفسير، وهو من أقدم التفسير.

- الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ عرّفه المصادر بأنه من المكثرين في التفسير، له التفسير كبير جامع، كما له التفسير صغير.

- علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني، أبو الحسن، المتوفى ٣٨٤ هـ عرف بالإمام المعتمد النحوي الشهير، استحسن الشيخ الطوسي في أول تفسير التبيان تفسير الرماني، وقال عنه: «هو أصلح ما صنف في هذا المعنى».

- محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب النعماني، تلميذ الشيخ الكليني، له كتاب في التفسير يعرف بتفسير النعماني، قالوا عنه: إنه الكتاب الذي نوع فيه أنواع القرآن إلى ستين نوعاً، ومثل لكل نوع مثلاً يخصه، روى كله عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فيه كل أنواع علوم القرآن.

- محمد بن علي بن عبدك المرحلي، من أعلام القرن الرابع، له تفسير كبير حسن، وصف بأنه حبل العدر، معتر وفقيه ومكلم.

- محمد بن الحسن الشيباني من أعلام القرن الرابع، صاحب تفسير «نهج البيان عن كشف معاني القرآن»، وصف بأنه من أحله علمانا المتقدمين، أستاذ الشيخ المصنف، ذكر في مقدمه تفسيره جميع أقسام علوم القرآن، صنف كتابه باسم المسعر نفاطمي.

- محمد بن عباس بن علي بن مروان بن ميهيار، البرازي، أبو عبد الله، المعروف بابن الحجاج، ذكر أنه من المكثرين في التأليف في القرآن، وقد ذكر من تأليفه كتاب التيسر الكبير، بالاصحاح إلى أن لم يلاشه كتب بعنوان كتاب «أوّل ما نزل في سبي وأمه - منة»، وكتاب «أوّل ما نزل في تسبيحهم»، وكتاب «أوّل ما نزل في أعدائهم».

- سماعيل بن عيسى بن الحسن السمار، أبو سعد، عرف بأنه الشيخ الفقيه المعتر، المعاصر للسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وذكر أن له تفسير اسمه «الستان في تفسير القرآن» يقع في عشر مجلدات.

- عبد الكريم بن هوارن السابوري، أبو القاسم القشيري المتوفى ٤٦٥ هـ له تفسير يقع في ٧٠ مجلد.

- محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القتال النسابوري، من أعلام القرن الخامس وأوائل السادس، له تفسير اسمه «التنوير في معاني التفسير»، وصف بالثقة.

- ظهير الدين أبو حمزة محمد بن محمود النسابوري من أعلام القرن السادس، له تفسير البصائر، كبير في عدة مجلدات، فرغ من تأليفه عام ٥٧٧ هـ.

وضعه بالفارسية.

- ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي. من أعلام هذا القرن. له كتاب «الكافي في التفسير».

- محمد بن هارون بن محمد بن كوكب الحلّي المقرئ. أبو عبدالله. المعروف بابن كبال أو كمال. المتوفى عام ٥٩٧ هـ ذكر من تصانيفه «مختصر التبيان في تفسير القرآن». وكتاب «متشابه القرآن».

- محمد بن محمود الشيبانوري. ظهير الدين أبو جعفر. من أعلام القرن السادس. له كتاب تفسير يقع في عدة مجلدات بالفارسية. ذكر أنه فرع من تأليفه سنة ٥٧٧ هـ.

- برهان الدين محمد بن أبي خير علي بن أبي سليمان طهر الحمدي. المفسر نوعاً من أعلام أواخر القرن الحادي عشر. له كتاب «مصباح التفسير».

- بهاء الدين بن يوسف بن علي أبي القاسم الدينسي المرقاني من أعلام القرن التاسع. له كتاب تفسير للقرآن.

- أحمد بن موسى بن طائوس أبو الفصائل جمال الدين. العلوي الحسبي. متوفى عام ٥١٣ هـ له كتاب تفسير للقرآن. اسمه «شواهد القرآن».

- محمد بن محمد الرازي البوصي. قطب الدين المتوفى ٧٦٦ هـ تلميذ العلامة الحلّي. له كتاب تفسير اسمه «بحر الأهداف» فرع من تأليفه عام ٧٣٣ هـ.

- محمد بن يعقوب الميرورآبادي. صاحب القاموس المتوفى ٨١٧ هـ له كتاب تفسير اسمه «توير المقاس من تفسير عبدالله بن عباس». ويقع في أربعة أجزاء.

- عفيف الدين. طيفور بن سراج الدين حيد. المحافظ الواعظ المفسر. له كتاب تفسير. أفنصر في تفسيره على الأحاديث المروية عن الأئمة الطاهرين. وأكثر النقل فيه عن تفسير التمرات بن إبراهيم الكوفي. وأورد في آخره أحاديث

كثيرة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وفرغ من تأليفه يوم الغدير عام ٨٧٦ هـ.

- ملا فتح الله بن ملا شكر الله بن ملا لطف الله الكاشي المتوفى عام ٩٨٨ هـ له كتاب تفسير بالفارسية اسمه «منهج الصادقين في الزام المخالفين» في خمس مجلدات، وله كتاب «زبدة التفسير» بالعربية.

- كمال الدين الحسين بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الاردبيلي، المعروف بالالهى المتوفى عام ٩٥٠ هـ له كتاب تفسير عرف بـ «تفسير الهى» كما عرف بـ «تفسير الاردبيلي»، وذكرت مصادر ترجمته أن هذا التفسير باللغة الفارسية لتمام القرآن الشريف، في مجلدين، وذكر أن الهى هو أول من صنف العلوم بالفارسية في عصر الصفوية، كما ذكر أن للمؤلف أيضاً تفسير عربي بهذا الاسم «تفسير الهى» لكنه لم يتم.

- نقي الدين ابراهيم بن علي بن جنى بن محمد بن صالح الكعسى، المتوفى عام ٩٠٥ هـ له مختصر تفسير على ابن ابراهيم الكعسى، وفي «الذريعة - للطهراني» أن اسمه «قراحه نظير وخلاصة التفسير»، وهو ملخص مجمع البيان للطبرسي.

- عبد علي بن جمعة الخويزي المولود الشيرازي المسكن، المتوفى عام ١٥٠٣ هـ له كتاب تفسير يقع في أربع مجلدات فسره اقرآن على ما صدر من الروايات من أهل البيت عليهم السلام.

- فيضي بن المبارك الهدي، أبو الفصل المتوفى عام ١٠١١ هـ له كتاب تفسير اسمه «سواطع الالهام»، وفرغ من تأليفه عام ١٠٠٢ هـ وقد كتب هذا التفسير بحروف غير منقطة، وهو هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء.

- ملا يعقوب بن ابراهيم بختياري، المتوفى عام ١٠٤٧ هـ له كتاب تفسير مختصر بالفارسية، وذكر أنه لا يتعدى حد الترجمة.

- المولى محمد بن علي النجار التستري، المتوفى عام ١١٤٠ هـ من أعلام القرن، له تفسير كبير سمي بـ «مجمع التفسير»، ويعرف هذا المفسر بابن النجار المتأخر، للتفريق بينه وبين ابن النجار عيسى بن داود الكوفي الذي يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام.

- أمير محمد بن إسماعيل بن أمير محمد باقر بن إسماعيل بن أمير عماد الدين محمد حسين خاتون آبادي الاصفهاني، المتوفى عام ١١١٦ هـ ويسمى هذا التفسير باسم «تفسير الخاتون آبادي الكبير»، ويقع في أربعة عشر جزءاً.

- المولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي المتوفى عام ١١٤٨ هـ وعرف بأنه تفسير كبير.

- المولى الحكيم محمد حسين بن محمد مفيد القمي من أعلام القرن، له تفسير فارسي كبير عرف باسم «تفسير حكيم كوجك ملا حكيم».

- إسماعيل حقي، أبو الضياء الحلوقي المتوفى عام ١١٣٧ هـ من أعلام ومشايخ الصوفية الحلوسية في مدينة بروسه التركية، له كتاب تفسير سلك فيه مسكاً عرفانياً وأخلاقياً، يقع في عدة مجلدات.

- محمد بن محمد تقي، المعروف برضي الدين الحسيني، بجني الأصل، من أعلام النصف الأول من القرن الثاني عشر، وكما وصف أنه تفسير مرحي يقع في عدة مجلدات



- بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الاصفهاني، والمعروف بـ «مولانا»، المتوفى عام ١١٣٧ هـ له تفسير بالفارسية يسمى «الشعر الموضح» كثير انقواته، كما وصف.

- صفة الله بن جعفر بن أبي إسحاق الموسوي الدارابي المعروف بـ الحوي المولد الخاتري المدفن، وهو من تلامذة الشيخ صاحب الخواهر، والشيخ مرصعي الانصاري، له كتاب تفسير يقع في ثلاث مجلدات، وصف بأنه تفسير مرجعي كبير مرع من تأليفه عام ١٢٦٠ هـ اسمه «درة الصفا في تفسير آئمة الهدى»، ويسمى أيضاً «مناظر الإيمان في تفسير القرآن»

- ملا علي بن قطب الدين البهبهاني، المتوفى عام ١٢٠٦ هـ له كتاب تفسير يقع في ثلاث مجلدات.

- المولى صالح بن آقا محمد البرغاني القزويني الخاتري المتوفى حدود عام ١٢٧٠، له كتاب تفسير اسمه «بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن» يقع في

سبعة عشر مجلد، استقصى فيه مؤلفه الأحاديث المروية عن الائمة الأطهار عليهم السلام في التفسير، ويظهر من إشارة المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في خلال ذكر تفسيره (بحر العرفان) أن له أيضاً تفسير الوسيط، وتفسير الصغير.

- المولى محمد علي بن محمد كاظم بن الله أورد الخراساني الأصل الشاهرودي المتوفى ١٢٩٣ هـ له كتاب تفسير.

- ملا غلام علي بن حاجي إسماعيل نهاوندي (وفي الدريعة: ٢ / ٤٣١ البهاونكري) من أعلام القرن الثالث عشر، له كتاب تفسير اسمه «أنوار السار في تفسير القرآن» في أربع مجلدات باللغة الكهراتنة

- محمد حفتر دادخواه الشيرازي من رجال هذا القرن، له كتاب تفسير اسمه «التفسير الشافي تلخيص المجمع والصافي» في ثلاث مجلدات

- عبد الحسين آيتي (آواره) له كتاب تفسير باللغة الفارسية في ثلاث مجلدات.

- أمير محمد صادق بن أمير أبو القاسم الخونساري المتوفى عام ١٣٢٣ هـ له كتاب تفسير باللغة الفارسية

- ميرزا سي بن ميرزا محمد حسين شهرستاني الخانري المتوفى عام ١٣٤٤ هـ له تفسير باسم «السار في تفسير سرمد القرار» في مجلدين.

إن هذا عرض موجز لأعلام معترى الشيعة الإمامية الذين تناولوا تفسيراً كاملاً للقرآن، وتركوا أسماء الكثير من المعترين الذين اقتصر عملهم على بعض القرآن أو سورة أو الآيات الخاصة بآل البيت عليهم السلام، أو آيات الأحكام المختصة بالمواريث، أو علوم القرآن، لأن المقصود هو التفسير الكامل، وارجو الله سبحانه أن يفيض لهذا التراث القيم من يعمل على إخراجه إلى النور.

ثانياً - من تفاسير الخبيرة المطبوعة^(١)

وحفلت مكتبة التراث الإسلامي بمجموعة كبيرة من تفاسير القرآن الكريم، وفي مختلف اللغات العربية والفارسية والتركية والهندية، والاجنبية: كالانكليزية والافرنسية والالمانية، وغيرها مما قامت بطبعه المنظمات والمجتمعات الإسلامية في شتى الأمصار والدول والمؤسسات المعنية بالدراسات القرآنية، والمتشردة في أنحاء العالم الإسلامي والعربي، ومن المفيد أن نذكر ما تيسر لنا من معرفة لتفاسير الإمامية المطبوعة، اتماماً للمائدة، وسوف نسير على نفس الحط الذي أخذناه في ذكر مشاهير المعترين الإمامية، منها:

١ - التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام

هذا التفسير يشتمل عليه في المصادر المخصصة بأنه من إسماء الحسن بن علي العسكري عليه السلام ٢٣٢١ - ٢٦٠ هـ، برواه الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى عام ٣٨١ هـ وقد طبع عدت طبعات، أولها في طهران ١٢٦٨ هـ.

٢ - تفسير القمي:

صاحب هذا التفسير الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أعلام علماء الإمامية في القرن الرابع الهجري، ومعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام. طبع هذا التفسير بايران على المحر عام ١٣١٣ هـ لأول مرة، ثم طبع مع تفسير العسكري ما ذكر، وكرر طبعه مستقلاً.

(١) نفس المصادر الاربعة السار إليها في هامش (٣١) اعتمداً في هذا البحث

٣ - تفسير العياشي:

أبو نضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي المتوفى عام ٣٢٠ هـ. وقد طبعت هذا التفسير - في مجلدين - المكتبة العلمية الإسلامية في طهران.

٤ - تفسير ابن عباس:

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى. أبو أحمد الحلودي، المتوفى عام ٣٣٢ هـ. نصيره مروي عن الإمام علي عليه السلام. وتذكر بعض المصادر أن له تفسير آخر يرويه عن ابن عباس. وذكرت بعض المصادر أن تفسيرين لابن عباس ورد ذكرهما:

١ - تفسير ابن عباس عن الصعانة

٢ - تفسير نوير المعالي من [تفسير عبد الله بن عباس]

وكلاهما للحلودي المذكور. وقد طبعا في أربع مجلدات في مصر عام ١٢٩٠ هـ.

٥ - تفسير فرات الكوفي:

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي من أعلام القرن الرابع، يذكر المصادر بأن هذا التفسير يقتصر على الروايات عن الأئمة الهداة عليهم السلام. وقد روى هذا التفسير والد الشيخ الصدوق. أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه المتوفى عام ٣٢٩ هـ. وقد طبعت هذا التفسير مكتبة الداوري - قم.

٦ - التبيان في تفسير القرآن:

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، المتوفى عام ٤٦٠ هـ. والمؤسس للجامعة العلمية في النجف الأشرف عام ٤٤٨ هـ. هذا التفسير يقع في عشر مجلدات، طبع للمرة الأولى في النجف الأشرف عام ١٣٧٦ هـ. وتكرر طبعه.

٧- مجمع البيان في تفسير القرآن:

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، المتوفى عام ٥٤٨ هـ من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس، ومن أعلام المفسرين الشيعة، وهذا التفسير في عشرة أجزاء، وقد طبع لأول مرة طبعة حجرية في طهران عرفت بطبع (ملا حسن)، ثم طبع في مطبعة العرفان بصدان، وتكررت طبعاته.

٨- جوامع الجامع:

وهذا التفسير أيضاً لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتقدم الذكر، وهو مختصر مجمع البار أو مسحه، وألفه بعده، وطبع لأول مرة بطهران عام ١٣٢١ هـ، وكرر طبعه، وله نصير ثالث واسمه «الكافي الثاني» وهو الوحيد، مختصر الجوامع الذي هو الوسط، وألف بعده، والظاهر أنه لم يطبع.

٩- نصير الرحمان ونصير المنار (تفسير الرحمان)

علي بن أحمد المهابدي الكوكبي التوفاقي المتوفى عام ٨٣٥ هـ المعروف بـ «مخدوم علي المهابدي» من أعلام إمامية، استمر بالمعرفان والأخلاق، طبع لأول مرة في دهلي عام ١٢٨٦ هـ ثم في بولاق ١٢٩٥ هـ.

١٠- غرائب القرآن ورجائب الفرقان

نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسن القمي، المعروف بالسبزواري، أو النظام الأعرج، من أعلام المائة الثامنة للهجرة، وصف تفسيره هذا بأنه تفسير معنوي ولغوي أيضاً لغرائب القرآن، وقد طبع للمرة الأولى في إيران في ثلاث مجلدات طبعة حجرية، وطبع في دهلي عام ١٢٨٠ هـ وطبع في مصر في حاشية «جامع البيان».

١١- المواهب العلية، أو تفسير حسيني:

كمال الدين حسين بن علي الواعظ السبزواري الكاشاني، المتوفى عام ٩١٠ هـ عرف بأنه من المتصلين بعلوم القرآن ومعارف التفسير في القرن التاسع

وأوائل العاشر الهجري، وقد وضع تفسيره هذا باللغة الفارسية، ويقع في جزئين، طبع في طهران بتحقيق وتقديم السيد محمد رضا جلالى.

١٢ - تأويل الآيات الظاهرة:

شرف الدين على الحسينى الاسترأبادى النحوى. من أعلام القرن التاسع الهجرى، طبعت هذا التفسير مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام في طهران سنة ١٤٠٨ هـ ثم في سنة ١٤٠٩ هـ أعيد طبعه من قبل جامعة مدرسين في قم بتعليق وتصحيح الأستاذ ولي.

١٣ - جلاء الأذهان وحلاء الأحزان (تفسير كازر).

أبو المحاسن الحسين بن الحسن المرحانى، من أعلام القرن العاشر الهجرى، كتب بالفارسية، وقد طبع أخيراً بتحقيق السيد حلال الدين الحسى الأرموى، وطبع في عام ١٣٣٨ هـ في طهران في أحد عشر مجلداً.

١٤ - مسج الصادقين في تفسير القرآن للمؤمن والزام المخالفين.

ملأ فتح الله بن ملأ شكر الله بن ملأ لطيف الله الكاشانى، الموفى عام ٩٨٨ هـ باللغة الفارسية، طبع في ثلاث مجلدات لأول مرة في طهران عام ١٢٨٤ هـ ثم طبع في ثلاث مجلدات عام ١٢٩٦ هـ في تبريز، ثم طبع في خمس مجلدات عام ١٣١٢ هـ في تبريز، وأخيراً طبع في عشر مجلدات عنق عليه الأستاذ شعراني.

١٥ - تفسير القرآن الكريم، أو (مجموعة التفسير).

محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازى، المعروف بـ «صدر المتألهين»، الموفى عام ١٠٥٠ هـ وملاً صدراً معروف بمكانته العلمية وتضلعه بالفلسفة والحكمة، وقد طبعته مؤسسة بيدار - قم عام ١٣٦٤ هـ في سبع مجلدات.

١٦ - تفسير نور الثقلين:

عبد علي بن جمعة العروسي الخويزي، من أعلام القرن الحادى عشر للهجرة، اعتمد في تفسيره على الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، استقاها من

مصادرها الموثوقة، طبع هذا التفسير عدة مرات، وأخيراً طبعته مؤسسة اسماعيليان
- قم بتحقيق الشيخ رسولي محلاتي في خمس مجلدات.

١٧ - غوامض القرآن وغريب القرآن:

فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماحي المتوفى عام ١٠٨٥ هـ
من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، صاحب المؤلفات الشهيرة، طبع هذا
التفسير بالمطبعة الحيدرية في الجوف الأشرف عام ١٣٧٢ هجرية

١٨ - تفسير شريف لاهيجي:

بهاء الدين محمد بن علي الالهياني من أعلام أواخر ثقرر الحادي عشر.
طبع هذا التفسير في أربع مجلدات من قبل وزارة الأوقاف الايرانية - طهران تحقيق
الدكتور المحدث الارموي والدكتور محمد آيتي -.

١٩ - تفسير الصافي:

محمد بن مرتضى، المعروف بـ ملا مجلس الميضي الكاشاني، المتوفى عام
١٠٩٠ هـ من أعلام الإمامية في هذا القرن - وُصف بالمولى المحقق المحدث المصنف،
له من التفاسير ثلاثة.

١ - الصافي، وهذا التفسير الكبير، وقد طبع عدة مرات بداية من عام ١٢٦٦ هـ
في إيران وإلى الآن، وأخيراً طبع في خمس مجلدات.

٢ - الاصفى، تلخيص الصافي، وهو أوسط تفاسيره الثلاثة، وقد اقتصر فيه
على تفاسير أهل السنة ^{الطاهرة}، وقد طبع الاصفى على هامش الصافي في إحدى
طبعاته.

٣ - المصنّى، تلخيص الاصفى ليسهل الاستفادة منه، والظاهر أنه لم يطبع.

٢٠ - البرهان في تفسير القرآن:

هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني المتوفى ١١٠٧ هـ

هـ من أعلام هذا القرن وتفسيره هذا طبع لأول مرة عام ١٢٩٥ هـ في طهران طبعة حبرية. كما طبع في مجلدين سنة ١٣٠٢ هـ جمع فيه شطراً كبيراً من الأحاديث المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات النازلة في بيتهم. كما له تفسير آخر اسمه «نور الانوار في تفسير القرآن»، والطاهر أنه لم يطبع.

٢١ - المعين في تفسير الكتاب المبين:

نور الدين بن محمد بن شاه مرصفي بن محمد مؤمن بن مرتضى الشهير بنور الدين الأخباري المتوفى بعد ١١١٥ هـ. وتصف المصادر هذا التفسير بأنه موجز ومختصر. وقد طبعته أخيراً - في ثلاثة مجلدات - مكتبة المرحوم آية الله السيد المرعشي في قم بإشراف أمين عام مكتبة السيد المرعشي العلامة السيد محمود المرعشي. وتحقيق الأستاذ حسين دركاهي

وللمؤلف تفسير آخر اسمه «الكتاب المبين» تفسير لتقام لقرآن. والطاهر أنه



لم يطبع

٢٢ - كنز الدقائق وبحر الفرائد تكملة كتابه

ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المشهدي المتوفى في حدود ١١٢٥ هـ. وفي بعض المصادر سمي هذا التفسير - «كنز الحقائق وبحر الدقائق في تفسير القرآن». وعرف هذا التفسير بأنه مقصور على ماورد عن أهل البيت عليهم السلام. نظير تفسير نور الثقلين. وقد طبع مؤخراً في عشر مجلدات بإشراف مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة مدرسين - قم.

٢٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز:

علي بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي. المتوفى في حدود ١١٢٥ هـ. وقد وصف هذا التفسير بأنه تفسير مزجي. ومختصر نافع كاف في معرفة ما يتوقف عليه فهم المعنى من وجوه الإعراب. واختلاف القراءات. وقد طبع لأول مرة بأمر من الإمام السيد محسن الحكيم بإشراف مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف. وطبع مرة أخرى بتحقيق

ومراجعة الشيخ مالك المحمودي، في ثلاث مجلدات، وبإشراف دار القرآن الكريم - قم.

٢٤ - مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن:

أبو الحسن بن الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد بن موسى بن علي ابن معتوق بن عبد الحميد الفتوي العاملي، المتوفى أواخر الأربعين بعد المائة والالف، وقد يطلق على هذا التفسير اسم «مشكاة الأنوار»، وصف بأنه تفسير حليل مقصور على ما ورد في متون الأخبار، وقد طبع المجلد الأول منه عام ١٣٠٣ هـ.

٢٥ - الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين:

عبد الله بن محمد رضا الحسيني الشير الكاظمي المتوفى عام ١٢٤٢ هـ له ثلاثة تفاسير:

أحدها - الجواهر الثمين، (وهو تفسير) على غرار الصافي، طبع أول مرة في دار الرهراء بيروت في سنة مجلدات، ثم طبعه مكتبة الالفين - الكويت ١٤٠٧ هـ.

ثانيهما - الوجيز وهو مختصر الجواهر الثمين، وقد طبع عدة مرات في القاهرة، قامت بطبعه المكتبة الرضوية.

ثالثهما - الوسط وهو «صفوة التفاسير» ولم يطبع.

٢٦ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن:

محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم السلاعي النجفي، المتوفى عام ١٣٥٢ هـ من علماء النخف وشخصياتها الفكرية، وضع عدة مؤلفات دفاعاً عن الإسلام، باشر في كتاب تفسير، انجز منه جزئين، ولم تمهله المنية حتى إكماله، طبع عدة مرات، وأخيراً في قم.

٢٧ - الميزان في تفسير القرآن:

محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن ميرزا علي أصغر شيخ الإسلام
الطباطبائي التبريزي من أعلام المفسرين لهذا القرن، المتوفى عام ١٩٨٢م،
وقد طبع هذا التفسير عدة مرات في عشرين مجلداً.

والظاهر أن طبعة مؤسسة اسماعيليان للطبع والنشر قم - إيران هي الأولى.
في عام ١٩٧٣م. وأشارت طبعة مؤسسة الاعلي للطبوعات - بيروت - أنها
الثانية عام ١٩٧٤م. والحقت هذه الطبعة لمجلد الحادي والعشرين بعنوان «دليل
الميران» يتضمن الموضوعات المتعلقة لتي بحثها هذا التفسير. وقد وضعه الأستاذ
الس كلاتري بالفارسية. وترجمه إلى العربية الأستاذ عباس ترجمان. وطبع عام
١٩٨٥م. وقد ترجم هذا التفسير إلى الفارسية من قبل الشيخ ناصر مكارم
شيرازي.

٢٨ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن

عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي البروزي الموفى عام
١٤١٤ هـ من مراجع الشعة وشخصتها العلمية، جمع بين الفقه والتفسير، صدر
من هذا الكتاب حتى الآن عدة مجلدات وتوفي سنة ١٣٠٠ هـ قبل أن يكمل طباعه، غير أن
مؤسسه «دار لطباعه والنشر» قد مصممه حتى اكتمال طباعة بقية أجزاءه إن
شاء الله.

٢٩ - البیان في تفسير القرآن:

أبو القاسم بن السيد علي أكبر الموسوي الحوئي، من مراجع المسلمين
الشعة العظام، المتوفى ١٤١٣ هـ صدر منه الجزء الأول الذي يشتمل على
مقدمة وافية عن مواضيع متعددة تخص القرآن، ثم تفسیر سورة الفاتحة طبع
للمرة الأولى في النجف الأشرف، وطبع ثانية في بيروت - دار الزهراء للطباعة
والنشر.

٣٠ - تفسير الكاشف:

محمد جواد مغنية، من أعلام الشيعة في لبنان، وكاتب مشهور، طبعت له عدة كتب في مواضيع متنوعة، منها فقه الإمام الصادق، توفي عام ١٩٨٠ م. طبع هذا التفسير في سعة أجزاء في دار العلم للملايين - بيروت عام ١٩٨١ م.

٣١ - تفسير المبين:

محمد جواد مغنية، وهو تلخيص لتفسيره الكاشف، ويقع في مجلد واحد، طبع في بيروت دار المحواد للطباعة والنشر عام ١٩٨٣ م.

٣٢ - الأمل في تفسير كتاب الله المنزل:

ناصر مكارم الشيرازي من العلماء المعاصرين في حوزه قم العلمية، كسه بالفارسية، وترجمه الى العربية محمد علي آذر شب، وطبع في عشرين مجلدًا، بإشراف مؤسسه الشر الإسلامی لجمعية المدرسين في قم عام ١٤٠٩ هـ.

٣٣ - تفسير تقريب القرآن الى الأذهان:

محمد بن محمد مهدي الشيرازي، من العلماء المعاصرين، ثلاثون جزء، وطبع في خمسة عشر مجلد دار الوفاء بروت عام ١٩٨٨ الطبعة الأولى

٣٤ - تفسير القرآن الكريم:

مصطفى بن روح الله المحسي، الموفى عام ١٩٧٩ م. طبعت وراثة الارشاد الإسلامي في أربعة أجزاء، ولم يكمل سبب وفاته.

٣٥ - مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن:

محمد باقر بن عباس الخوهراري الناصري، من المعاصرين، طبع في بيروت عام ١٩٧٩ م في ثلاث مجلدات.

٣٦ - تفسير المعين للواعظين والمتعظين:

محمد هويدي من المعاصرين، طبع في بيروت للطباعة والنشر عام ١٩٨٧ م

في مجلد واحد وتكرر طبعه.

وأكتفي بهذا القدر من ذكر التفاسير المطبوعة، فإن استقصاء ما طبع للشيعة الإمامية من تفاسير، ليس من مهمتنا خشية الإطالة، وما ذكرته هنا لا يعدو الاستشهاد بأن الإمامية الاثني عشرية كان لهم في هذا الميدان مجال كبير، ولكن الظروف القاسية التي مرت عليهم في تأريخهم القاسي أدت إلى تشتت الكثير من نتاجهم الفكري، ومصدري فيما أشرت إليه من التفاسير المطبوعة هي نفس المصادر الأساسية التي اعتمدتها في البحث السابق.

وكيفما كان، أرحو أن أكون قد وفقت في عرصي الموحز عن التفسير والمفسرين عند الإمامة.



الخاتمة

بعد العرض الموضح للحديث عن التفسير والمفسرين عند الإمامية فقد استفدنا من مجموع ما تقدم مدى اهتمام المسلمين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بالدراسات القرآنية على اختلاف علومها، وحرصهم الأكيد على أن يكون لهم مجال واسع في كل ميادين علوم القرآن، وما أوردناه من بعض أسماء المفسرين ومناشرهم المطبوعة خاصة، ليس على سبيل الحصر، وإنما جاء اختصاراً لبعض المفسرين والناسخ دون ملاحظة أسباب ومباني انتشاره.

وشيء آخر هو أننا افترضنا على ذكر الناسخ الكامله، ولم نذكر محصراتها، إنما نذكر بعض السور والآيات خشية الطول، ويمكن مراجعتها في الكتب المختصة التي نشرت إليها.

ونحن أطلعنا على ثلاثة كتب حديثه تناولت أسماء المؤلفين والكتب المختصة بالتدريس القرآنية المخططة منها ومنشورة، وهي:

١ - «مصران شعة» (بالفارسية) - للدكتور محمد شمس الأساد في جامعة طهران، ضلع قبل ست وعشرين عاماً، جزء واحد.

٢ - «طبقات مصراين شيعه» (بالفارسية) - للدكتور عفيقي بنخشايشي - عضو الهيئة العلمية الجامعية طهران - طبع مكتب نشر بوين اسلام - قم عام ١٣٧١ هجري شمسي، والمطبوع منه ثلاثة مجلدات حتى الآن، ولعله يكمل في خمس مجلدات كما يظهر من خلال مقدمة الكتاب.

٣ - «معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإمامية» للخطيب الأستاذ السيد عامر الحلو - دمشق، في مجلد واحد، طبع دار الموسم للاعلام -

بيروت عام ١٩٩١ م.

هذا بالإضافة الى الموسوعة الهامة المعروفة بـ «الذريعة الى تصانيف الشيعة»
لمؤلفه المرحوم المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في ٢٥ مجلداً. طبعت أخيراً كاملة
في دار الأضواء - بيروت ذكر في حقل (تفسير) أكثر من خمسمائة مؤلف في هذه
المادة.

وكذلك الكتاب القيم «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» للمرحوم المحقق
الحجة السيد حسن الصدر. المطبوع في شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة -
بغداد. وأعادت طبعه بالآلوفت على طبعة بغداد مؤسسة الأعلمي - طهران

وهناك بحوث عديدة في هذا الصدد متثرة في ثنايا الكتب والمجلات العلمية
والأدبية. استفاد منها الراج السديد الحلوي في استعراضه لقراءه لعين عنوان كتاب
نصر أو محت أو درسه في كافة علوم القرآن، ذكرها في معجمه المشار إليه.

وللاسف فقد الكثير من هذا التراث الضخم تنعته الحوادث الرميته الى
مراكب على هذه الأمة من الاعداء، وفرسان العصر ورغم هذا فإن المكاتب
العالمية الاسلامية وعمرها بحمط الكثير من هذه الثروة الفكرية وارجوا الله
سحابه ان ينفض لها من بحر حيا الى عالم النور

تفسير سواطع الالهام .

إن علاقتي بكتاب «تفسير سواطع الالهام»، هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء الكرام قدمة، فقد اطلع عليه عدد أخ عزيز كان قد حصل على نسخة مطبوعة عن المحرر، حصل عليها من إحدى المنكسات الخاصة، واهتم بها نظراً للكون هذا النوع من الفن النعري من نوادر، إذ ليس من السهل أن يكتب مفسر كل التفسير كلمات غير مفضة، وكس همة المؤلف «فبقي» الأدب، وضموده الغني ما يأتي بشيء جديد في عالم التفسير حتى وإن كان غريباً، فحق من رآه، وطلب من الأخ مالك بكتاب أن يعطى له على أنه لقاء بضعه وفعلاً حتى تطلب

وانتقلت إلى المرحلة الثانية في تقصيصها صعب الإخراج، ومن حل ذلك كتب أفصح الحليل العالم المحقق الأستاذ الدكتور السيد مرتضى آية الله رازي، أستاذ علوم القرآن، والتحديث والآداب العربية، ورئيس فرع اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة طهران بالمشرف على تحقيقه وإعداده للطبع، فضل مكرراً الميم، وقد ألف له بمود بالعمل يشرف نفسه عليها، وهم من أهل الاختصاص في علوم القرآن - كما أشار إليهم في نهاية مقدمته القيمة، وبعد فترة من الزمن انجبر المشروع، وحق المطلب.

وكانت المرحلة الثالثة وهي طبع الكتاب، وقد تهيئت الإمكانيات المفصية لطبعه، ونبى الإشراف على الطبع والإخراج - أيضاً - الأستاذ الدكتور السيد مرتضى مع وضع مقدمة صافية قصة، حبها سواطع ثلاثة: الأولى عن الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية في الهد باعتبارها وطن المؤلف، الثانية عن نفسه، والثالثة عن حياة المؤلف.

أخيراً فارجو أن تفي كلمات الشكر والتقدير للمجهود الذي بذله الأخ العلامة الأستاذ الدكتور السيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي، والإخوة الأفاضل الاساتذة الأخلاء في تحقيق هذا التفسير الفريد من نوعه في عالم المكة التفسيرية، وإخراجها بهذه العناية الفائقة.

كما وأقدم جزيل الشكر للقائمين على مؤسسه المرحوم الحاج محمد رفيع معرفي الخيريه الثقافية على تعاونهم معنا في إصدار هذا تفسر الحليل ، كما وكثر اهتمامهم لطع التراث الاسلامي لانتفاع المسلمين به، وفقهم الله لذلك ، وشكر سعيهم المقدر.

كما وأشكر كل الدين ساهموا في طبعته هذه، خاصة دره مؤسسة المسار للطباعة في قم، راجباً من الله سبحانه أن يوفق الجميع لأحياء التراث الإسلامى وهو وليّ التوفيق.





تَعْرِيفٌ عَامٌّ
عَنِ الْجَمْعِ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ الْأَمْثَلُ وَفِيهِ جَمْعٌ وَثِقَانَةٌ

قَدَّمَهَا :
د . السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الزُّبَيْرِ



المقدمة

تشتمل على:

الساكنة الأولى

١ - الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية العامة في البلد على صعيد

المؤلف

٢ - الحالة الاجتماعية في البلد.

٣ - الحالة الاقتصادية والصحية في البلد.

٤ - الحالة الثقافية في البلد.

٥ - الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية العامة في البلد على صعيد

المؤلف

٦ - الحالة الاجتماعية في البلد.

٧ - الحالة الاقتصادية والصحية في البلد.

الساكنة الثانية

أسرة المؤلف

٨ - الحالة الاجتماعية في البلد.

٩ - الحالة الاقتصادية والصحية في البلد.

١٠ - الحالة الثقافية في البلد.

١١ - الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية العامة في البلد على صعيد

المؤلف

الملاحظة الثالثة

ترجمة حياة المؤلف:

أ. أساورو:

ب. نشاطات السياسي والعلمي والثقافي:

ج. ثقافة، شاعرية:

د. مذهب، آيديولوجي، اجتماعي، اقتصادي، عسكري:

هـ. مذهب:

و. مؤلف:

ز. تصنيفات أخرى:

الملاحظة الأولى

١ - الحالة السياسية والاجتماعية والثقافة العامة في الهند على عهد المؤلف

عاش المصنف في فترة حافلة بالأحداث والتطورات السياسية، وشهد تقسيم العالم الإسلامي إلى العديد من الدول، وعاصر بعض الملوك المشهورين في تاريخ الهند الإسلامية، وشاهد آثار الحياة السياسية العاصفة في شتى حواص الثقافة والاجتماع والآداب.

فقد عاصر العصفى أناطرة المعول المسكين في الهند، وكانت الهند حيتي في حاله تمكك وتقسيم من الناحية السياسية، ففصكانت العصمة نسطر على أفكار الحكام والولاة والعلماء، وكان الصراع بين الإمارات الهندية مستمراً، فأخذت دولة أناطرة المعول في ساء صرح سطها، ودفع لمصافين والأعداء وامسدت ممر طورنتهم إلى اعلىة القارة الهندية فاستعادت الهند مكانتها السياسية بين الدول.

وكان الأناطرة محبين للمصل والأدب والفنون، مشهورين بإكرام العلماء والأدباء.

وكان المجتمع الهندي في عصر الفيضي يتألف من عدة عناصر أهمها العنصر الهندي والعنصر الفارسي والعنصر العربي والعنصر التركي.

فالعنصر العربي هو الذي جاء بالإسلام إلى الهند. وأما العنصر الفارسي فقد كان له النفوذ الثقافي بعد الفتح الإسلامي.

وتأثرت الهند بالثقافة الفارسية الإسلامية منذ القرن الثالث، وكذلك تأثر

الأدب الفارسي بالأسلوب الهندي المتميز.

وكان النزاع العقائدي بين الطوائف المختلفة والأديان على قدم وساق، لا سيما بين السنة والشيعة، وكان النظام الطبقي، كما كانت الفوارق بين الطبقات الخاصة والعامة وبين أرباب الديانات شديدة جداً، وكان الاقطاع والثراء في أيدي قلة قليلة من الناس مما تبعه المعالة في الترف واللهو وتشيد القصور.

نفقات البلاط بلغت حداً لا يطاق، وكان المصف بالناس لأخذ الضرائب منتشراً.

أما الفنون فإنها لا تهم إلا بتشجيع السلطان والأمير، وكثيراً ما كان العنايون والشعراء يعدون على الأمرأ ويتقربون إليهم وتتمتعون بحزب عطاياهم، وكذلك العلماء كانوا منقسمين إلى قسمين:

علماء البلاط، الذين يتصلون بالسلطين وتعلون في المناصب، وقسم اتعدوا عن القصور.

وفي هذا الإطار العام للمجتمع الهندي قد اكتمل شأ الميضي واكتملت مواهبه.

وبعد هذا النصور العام عن المجتمع الهندي نمرح إلى بيان التفاصيل

دعّم قيام امراطورية المغول الإسلامية في الهند مركز الإسلام، كقوة حربية ودينية وثقافية لها حسابها في العالم في القرن السادس عشر الميلادي، وكان لقيامها أعظم الأثر في تمكين أصول الإسلام في الهند وتعميق جذوره الأولى، وهو ما يشهد به التراث الفكري والفني الهائل الذي خلفه أباطرة المغول في الهند، أمثال همايون وأكبر وجهانكير وشاه جهان وأورنگ زيب.

وهذه الحضارة تعتمد أساساً على تقاليد مغولية فارسية وتركية، وتعتبر امتداداً لحضارة المغول في العصر التيموري التي كانت قد اتسمت بوضوح شخصيتها وجذتها وأصالتها.

الدول الإسلامية

وفي القرن السادس عشر اصطدمت القوى التركية العثمانية بقوى دولة المالك وورثت ملك المالك، واستزع العثمانيون منذ ذلك الحين لقب الخلافة وأصبحوا بهذا يستور أنفسهم خلفاء للمسلمين بعد أن كانوا سلاطين على دولتهم التركية، وامتد سلطانهم حتى شمل بلاد العرب واليمن في آسيا والجزائر وتونس وطرانس في إفريقيا إلا المغرب الأقصى.

وفي أوائل هذا القرن أيضاً قامت دولتان إسلاميتان جديدتان في القسم الشرقي من العالم الإسلامي

الأولى هي الدولة الصفوية النشئة في إيران على يد الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م)، وقد ضم إلى العراق ودار بكر بالإصافة إلى بلاد فارس وحراسان جميعاً، وامتدت حكومتها من الخليج الفارسي إلى بحر الخزر، واتخذ تبريز عاصمة له

أما الثانية فهي دولة أباطرة المعول في الهند، ومؤسس هذه الدولة هو (شاه) من سلالة نيمورلنگ، طهير الدين محمد (٩٢٢ - ٩٣٧ هـ ق = ١٥٢٦ - ١٥٣٠ م)، وقد خلفه من سلالة عدد من الأباطرة من أمثال همايون، أكبر، وجهانگیر وشاه جهان وارونگ زيب، ثم حلف من بعدهم من ملوك ضعاف فظلمت الدولة قائمة إلى أن انتهت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي

فهذه ثلاث دول اقتسمت الحكم في العالم الإسلامي في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر.

٢- دخول الإسلام الهند وانتشاره فيها

لقد دخل الإسلام الهند على أيدي عناصر مختلفة، وبأسباب متفرقة، ومن الطرق التالية:

١- طريق تجار العرب من السواحل الجنوبية والغربية إلى سواحل (مالابار) وخليج (كامبايه) *cambay* في مكرات ونواحي دكن (آندرا)

وكان العرب والعرس قبل الإسلام واسطاء في المعايضات التجارية الهندية التي الواردة برأ عن طريق فارس، وكانوا على معرفة عبر قليلة بالهند وأحوالها.

٢- طريق السد وكان دحوه عن هذا الطريق مع حشر القائد الشاب الفاتح محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢ هـ ق ٧٠٥١ - ١٥١ م. حيث دخلها وحطم ما بقي من معاندها من أوثان وأجناس، وظل هذه الإمارة كلها وحبوب لشعاب تابعة للحلافة، وعن طريقها انتشر الإسلام رويداً رويداً في المناطق الهندية المجاورة

ولقد وفد على السد أفخاذ من القبائل العربية التي كان قوام حشر الفوج في الغالب منهم، فاستوطنوا هذه البلاد ثم اصبروا إلى أهلها بعد قليل، حيث كانت لهم مشاركة ناحجة في نشر تعاليم الدعوة الإسلامية والعربية - لغة وكتابة - بين السنديين بفصل من حكاهم وأمرتهم من المسلمين، فلم يحص بضع عشرات من السنين على فتح السند حتى طغقت أفواح من أهلها تترى في بناء الثقافة الإسلامية وتبرز في مياديينها، فكان منهم علماء في الحديث واللغة والأدب مثل صاحب المعازي أبي معشر نعيم السندي، وابن الاعرابي اللغوي، وأبي عطاء السندي المحضرم الشاعر، ثم أبي علي السدي وأبي اليريد طيفور ابن عيسى البسطامي^(١)

(١) ضحى الإسلام احمد امين ص ٢٥٢ - ٤٤٢

وقد جنى العرب بدورهم من فتحهم هذا كسباً عظيماً للثقافة الإسلامية وأخذوا عن الهنود من فنون المعرفة والوان الحضارة ما يبرهم^(١).

٣ - عن طريق غزوات محمود الغزنوي (مات ٤٢١ هـ ق ١٠٣٠)، (تتويجه عام ٢٨٧ هـ ٩٩٧ م)، والذي غزى الهند خمس أو سبع عشرة غزوة كانت الأولى (عام ٣٩١ هـ ق = ١٠٠١ م)، والأخيرة (٤١٦ هـ ق ١٠٢٥ م).

وفي تاريخ الغنبي وابن الأثير وصف تفصيلي لفتوحاته ولفائف التي غنمها من معبد (سومنا)، وأنه كان من أعظم سلاطين المسلمين، حيث قصد سلاطه العلماء والشعراء، وموته طوي ملكه.

وتوالى على الهد دول إسلامية كثيرة^(٢) إلى أن كان القرن السادس عشر الميلادي - وباستثناء الفتح الأول الذي قاده شقي - قامت حيوت وعناصر غير عربية من الترك والعرب والمغول، وهذه باحة هامة في دراسة الإسلام في الهد، فإن معظم هذه الحيوت والعناصر والدول - التركية المعولة - كانت في معظمها حديثة عهد باغنى الإسلام، وقد نقلت معها الثقافة الفارسية ومظاهر الحياء التركية والفارسية والمعولة، ولهذا انتشرت في الحكم الإسلامي بالهد اللغة الفارسية (لغة الثقافة في ذلك العصر) واللغة الاوردية، ولم تشر اللغة العربية كما كان سابقاً، وبالتالي لم يردد الثقافة العربية في الهد زدهاها في الأقاليم والدول الإسلامية، وساعد على هذا أن معظم العلماء والشيوخ والشعراء والمخطباء الذين وفدوا على الهد كانوا من علماء ما وراء النهر وابن ولعنتهم الاثيرة لديهم هي اللغة الفارسية.

(١) 55 - 254 pp. havell به تاريخ الفسفة الإسلامية دي بور ترجمة الدكتور

لبوريدة القاهرة ١٩٣٨؛ بدء العلاقات بين العرب والهند دكتور السيد محمد يوسف الهدي مطبعة كلية الاداب بجامعة القاهرة م ١٢ ج ١ سنة ١٩٥٠ ص ١٠٤.

(٢) من مثل: الفورية؛ العليجية؛ المسالكة؛ آل تعلق؛ ملوك الطوائف، أسرة السادات.

اللوهيون.

ولكن هذا لا يعني أن علماء الهند - من أبنائها - لم يتقنوا اللغة العربية، أو لم يعرفوا المؤلفات العربية، بل لقد عرفوها وانتشرت بينهم اللغة العربية وتعلمها كثيرون منهم وآلفوا بها، وتشهد بذلك المكتبة الهندية الغنية بالتراث العربي الإسلامي.

وقد أشرنا من قبل أنه قد توالى على الهند منذ أن دخلها الإسلام دول إسلامية كثيرة متعاقبة، كانت دولة الباطرة المعول آخرها وأهمها وأوسعها ملكاً وأطولها عمراً وأرقاها حضارة، وهي الدولة الراقية التي نشأ وترعرع فيها أبو الفيض، وارتوى من نبعها وأخذ يتقلب في الماصب العالية المادية والمعنوية، وقد تأثر من هذه الدولة وأثر فيها هو أيضاً

ومن هذه المطلق ولأجل أن نتعرف على شخصيته وبيئته والعوامل المكونة لها، ينبغي أن نذكر - باختصار - دول هذه الباطرة وملوكها، ودورهم في تشط الثقافة والفكر.



٣- إباطرة المغول الإسلامية في الهند

أ- ظهير الدين محمد [بابر]

فأول من بدأ بذكره هو الكاتب ولشاعر ظهير الدين محمد (بابر) (٨٨٨ - ٩٣٧ هـ - ١٤٨٣ - ١٥٣٠ م)، ففي عام ١٥٢٥ م حينما كان الأفغان يستولون على الهند توجه بابر لغزو السحاب فدهلى، فكانت معركة (بانى بُت) التي انتهى فيها حكم الأفغان ووصفت حداً لتطاولهم على الهند، وكانت ايذاناً لظهور عصر جديد وبدانة للحكم المغولي.

كانت الأحوال السياسية والظروف الاجتماعية حينذاك سنة للعامة، فكانت الانقسامات والدساسات والمؤامرات والتغصنات والتكالب على الحكم تسود المجتمع الهندي

وكانت انتصارات بابر في الهند غنايه حربية قاضية عن القوى المعارضة الأفعائية وسلطنة الراحوب القوية، فامتدت مملكته من حبال الهملايا في الشمال إلى كوالبور (كواليار) في الجنوب، ومن السحاب في الغرب إلى حدود البنغال في الشرق، ولكن المسبة لم تغله حتى يرى مدى انتصاره على أيدي جندهاء.

حكم بابر الهند مدة تقل عن خمس سنوات، وحكمه امتاز بالنشاط والحزم والعزيمة وتعمير البلاد وتوسيع نطاق العمران وتأسيس المساجد ونظام البريد، وما إلى ذلك من ضروريات الحضارة والثقافة، ووصيته لابنه همايون تبين بوضوح سياسته في الحكم - والتي التزم بها من بعده ابنه همايون - والتي كانت الأساس الأول لسياسة التسامح في الحكم المغولي في الهند.

آثاره الثقافية: وقد ترك بابر - فيما ترك - من التراث الثقافي ما يلي:

١ - بابرنامه: وهو كتاب ذكر فيه كل ما مرّ عليه في حياته - ماله وما عليه -

ولم يترك أية ناحية من نواحي حياته منذ شبابه حتى آخر حياته إلا وقد ذكرها في هذا الكتاب - إلا فترة قصيرة - فبذلك يعتبر الكتاب سجلاً تاريخياً هاماً في تاريخ المغول، وقد حررها باللغة التركية المصطنعة.

٢ - عروض رسالة صي (رسالة في العروض). باللغة المصطنعة، ذكر فيه من الأوزان الرائجة في النظم الفارسي والتركي، ألفه ٩٣٢ أو ٩٣٤ هـ ق.

٣ - مَبِينٌ: مثنوى في بحر الخفيف المحبون (فعلاتن مفاعيلن فعلن) في ٩٢٨ هـ ١٥٢١ م وقد تعرض في هذا الكتاب للمسائل الفقهية على المذهب الحنفي، وكذلك تعليقات عن ترتيب الحيس وفنون الحرب

في كتاب تعليمي أكثر من أن يكون فنياً، وإلى العهد الأخير كان اسمه نور سميوه (مبين)، ولكن مؤرخين المحدثين مثل أبي الفضل العلامي يسمونه (مبيناً)، وشمس بحر يسمي الكتاب (الفقه الساري)، وذكر محتجفة أن (مبين) مفسر [لذلك تكلم]، وشيلى سمياني فسدي سميوه (نفسه من).

٤ - رحمة رساله والذبة، مؤلف الكتاب هو الخواجه عبيد الله الاحرار شوقي ومرشد للتيموريين، وقد ترجم باير الرسالة عام ٩٣٥ هـ ١٥٢٩ م إلى اللغة التركية المصطنعة، وألحق فعلاً بدور باير هذه الرسالة تشتمل على ٢٤٣ بيتاً في بحر الرمل، نشرها كوبربلي على أساس نسخة اسانبول.

٥ - ديوان الشعر: القسم الأكبر من الديوان باللغة التركية، وفيه أبيات باللغة الفارسية، وتشتمل على أنواع الشعر من الغزل، المثنوي، القطعة، تيوغ، العاز ومفردات

ولم تكن قدرة باير الشعرية تقل عن قدرة أي شاعر تركي جفاتي في القرن التاسع الهجري، وقد نظم عشرين قطعة باللغة الفارسية، وينبغي أن نضع باير في طبقة شعراء الترك بعد الشاعر (نواي)^(١).

(١) - بايرنامه الطبعة الأولى ١٨٥٧ م وقد ترجمه إلى الفارسية في القرن السادس

كان باير شغوفاً بالأدب والشعر، حيث كان أثناء معاركه يختلس بعض الوقت ليتقضى في الإصغاء لأنشاد الشعراء، أو مناقشات الجهابذة من العلماء، وكثيراً ما كان يدلى هو بذلوه مع الشعراء، وفي عهده ارتقى فن التصوير والموسيقى وتوضيح الكتب بالصور، وفن تنسيق المخطوطات.

وقد شهد بلاطه حشداً كبيراً من الأدباء والعلماء والمؤرخين مثل (خوند مير) و(شهاب الدين) الشاعر و(مير إبراهيم) و(الشيخ ماري) و(الشيخ رين خافي) و(مولانا باقي)، وإذا استعرضنا تاريخ آسيا نجد أن عدداً قليلاً من الأمراء استطاع أن يتناول إلى مكانه أرفع من مكانة باير في عبريته وثقافته الواسعة.

وبن كان من الحائر أن يرتقي حفده (أكبر) مكانه أعلى من مكانه في سياسته الحازمة المحكمة.

ب - ناصر الدين محمد همايون (٩٦٣ هـ - ١٥٦٦ م)

بعد وفاة أبيه (باير) يومين ارتقى همايون عرش أبيه، ولم يُقدّر لهذا الملك المحدود أن يعم ملك مستقر هادي، فقد سب له تفسير اللاد بين إخوانه الأربعة (حسب وصية أبيه) المناعب وظهور الدساس والمؤمرات التي قام بها هؤلاء الإخوان فيما بعد. ولم يبق في الملك طويلاً، ولم يسمع من الدكاء والقوة بحيث يستطيع أن يديم ما أنجزه أبوه، فأصبحت الهند في حالة سوء، فهناك مافوه، وكذلك كان إخوانه من القوة بحيث يستطيعون أن يتطلعوا إلى عرش أبيهم.

وفي نهاية المطاف التجأ إلى إيران حيث بلاط الناه طهباسب الصفوي، حيث استقبله استقبالاً ملكياً يليق بمكانته، وبمساعداً الشاه الصفوي (مقابل

عشر الميلاي عبدالرحيم ميرزا خان خانان وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية ١٨٢٦ لندن وإلى الفرنسية ١٨٧١ باريس وله ترجمة أخرى بالفارسية من حسن پاينده ركة: دانشنامه جهان اسلام، دائرة المعارف الإسلامي.

اشاعته المذهب الشيعي) استعاد همايون ملكه وعاد إلى الهند عام ١٥٥٥ م.

وكان كآبيه شغوفاً بالفنون والعلوم والآداب، وقد ترك فيها ترك مكتبة عامرة بالمؤلفات القيمة لازال بناؤها قائماً بدهلي حتى اليوم. وكان رجلاً ديناً كمسلم صادق الإسلام. وحبه العميق واحترامه الشديد لأهل البيت عليه السلام يدل على أنه كان دأ ميول شيعية، ويؤيد هذا الادعاء أن الإدارة الحكومية في عصره كانت في معظمها في أيدي رجال الشيعة.

ج - جلال الدين محمد أمير (أخير شاه) [٩٤٩ هـ - ١٥١٤ هـ] [١٥٤٢ م - ١٦٠٥ م]

حب همايون (بعد وفاته) ابنه (أكبر) ولم يكن إذ ذاك يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، ونفثه المؤرخون ~~جمعة~~ حكمه أكبر التي طالت حوالي ٥٠ سنة - من عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م حتى عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م - إلى فترات ثلاث الفترة الأولى. هي التي كان ~~إمام~~ ~~الحكم~~ العملي بأيدي الوزير الشيعي المحكم المحرب (يرم حان) - الذي أقصاه لمدة محدودة، وكان خير معين له - حتى حين اغتيال هذا الوزير

أما الفترة الثانية، فهي الفترة التي حاول فيها بعض المشايخ المتزمين والمنعصبين وبعض نساء العصر إملاء رعاتهن على السلطان الشاب، وذلك بعد إفلاجهن في أقصاء يرم حان - التركماني المولد والشيعي المذهب - بالدس والوقبة من منصبه بسبب تشيعه.

والفترة الثالثة: هي التي انفرد فيها (أكبر) بالحكم كله، وهي أطول هذه الفترات جميعاً، إذ امتدت من عام ٩٦٩ هـ / ١٥٦٢ م حتى وفاته عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م).

ولما شاهد أكبر محاولات وزيره للقضاء على أعداء الملك ندم على فعلته فأعاد وأنعم عليه بلقب خان خانان وجعله وكيلاً للسلطة وزوجه بهابنة أخته

(سليمة سلطنة بنت أخت همايون)، وكان خان خاتان الوزير الشيعي يولي المناصب الرفيعة الحكومية أبناء مذهبه، ومن هذا المنطلق قاست نساء القصر وعلى رؤوسهن أم الملك في تعكير الجو ضد الوزير الشيعي حتى اضطر أن يذهب إلى زيارة بيت الله الحرام بإيعاز من الملك (أكبر)، وفيما كان يرم خان يجتاز الكجرات عام ٩٦٨ هـ ١٥٦١ م اغتاله رجل افغاني.



٤ - الحالة السياسية والاجتماعية والدينية على عهد أكبر شاه:

عندما ارتقى أكبر عرش آبائه المغول كان عرش دلهي قد أصبح كالكرة تتداولها أيدي الأفغان والمغول، ولم تعد المملكة إلا تعبيراً جغرافياً أو مجموعة من الولايات. كما غدت السيادة على الاقليم الشمالي الغربي من الهند موضع نزاع بين سكندر سور ومحمد عادل شاه، وفي نفس الوقت كان (همو) بطل الهندوس قد أحرر لنفسه بطولة فائقة بانتصاره في معارك كثيرة، وقل أن يتقدم سيرم خان للوحدة كات (اگرا) قد سقطت بيده، وسقط على دلهي وحرب العملة باسمه

وكانت إماره سگال يسفر بحكمها أمره لافغان، وكانت (مالو) وگوگرات - گوحران) قد بقوا الخلف بينها وبين الحكومة المركزية، وكشمير والسند وبلوچستان قد محتضرت من كل نفوذ خارجي، وكانت سلطنة دکن في (احمد دکن) و(بيناپور) و(گولكوندالم) و(باجپش) و(برار) سولى الحكم فيها سلاطنتها الدس كانوا في براع دائم، وكانت قوى البرتغال تسيطر على مياه البحر العربي والمحيط الفارسي، كما امتد نفوذهم على سواحل الهند العربية واسولوا على موانئ الهامة، ومحاصه حوا gna وديو diw .

تلك كانت حاله الهند عندما ارتقى (أكبر) عرش اناطرة المغول وكان من حسن طالع هذه الأسرة أن وحد في تلك الفترة إلى حاسبه (سیرم خان)، فقد بذل أقصى جهده لمساعدة سيده وتدعيم ملكه، وفي النهاية تمكن الملك أن يترفع على العرش لمدة نصف قرن، ويخضع المطالبين بالملك ويسطرده المسافسين، وادرك أن حكومته يجب أن ترتكز على أساس متين من الحب بعض النظر عن المعتقدات والنحل العديدة لدى الشعب، ولهذا بدأ أكبر يعقد احلاقاتاً قائمة على الزواج وصلات النسب وإباحة المناصب الكبيرة للزوجيات وبقية الهنود، وتغاضى عن الفروق الدينية، فأتاح لجميع رعاياه حرية العقيدة والرأي وألغى ضريبة الجزية وساوى في معاملته - في الظاهر - بين المسلمين والهندوك، وكثيراً ما كان يختلط بهم.

كان (أكبر) شديدة العناية برعاية رعاياه، وقضى على كثير من الفساد، فنع زواج الأطفال، وحارب عادة حرق الأرملة حية مع زوجها الميت، ودعا لمحاربة التمييز بين الطبقات، ونشر التعليم، ففي عهده كان المسلمون والهنود يدرسون جنبا إلى جنب، وبهذه السياسة الحكيمة استطاع أن يضمن ولاء شعبه وحتى ولاء أعدائه.

وإنشأ (عبادت خاه) في (فتحبور) ليحتجع فيها رجال الفكر للمداولة والمناقشة وتصويب أفضل الآراء.

أرسل دعوة إلى السلطات البرتغالية في goa أن يرسلوا إلى سلاطه إرساليات ديبية لمعرفة أسس الديانة المسيحية ولفقتها، وطمعاً لاعتناقه المسيحية أرسلوا إليه الإرسالية الأولى عام ١٥٨٠، والإرسالية الثانية ١٥٩٠ وسعده الإرسالية الثالثة، ولكن الحرمة منلت ولم تستطع الأولى أن تؤثر في إيمان أكبر، والإرسالية الثانية عادت تمر كأحتها أدبيل الفشل، وإنائه أحررت نجاحاً بآ في أن تقوم بالتشهير (إن استطاعت) كما (حصلت على) حصص الامارات التجارية فقد انخدع البرتغاليون وعقدوا عليه الأمل الكبار، فقد كان الهدف الذي هدف اليه أكبر هدفاً سياسياً لأنهم كانوا يملكون مدبعه صحمه في goa، وكان هو يطمع في مساعدتهم ضد قلاع asirgrh سرغره ضد ابنه سلم الذي حرج عليه في عام ١٥٥٦ م ورث أكبر عرش الهند فكانت مملكته معتمه مملكة، ولكن عند موته ترك لحلمه امراضورية كبيرة متراصة الوحدة مترامه الأطراف، في سنة ١٦٠٥ م كان أكبر الحاكم الوحيد لكل شمال الهند، وامدت امراطورسه في الشمال الى حبال هيمالايا وكانت تضم ١٨ ولانة كبيرة.

٥ - الحركة الفكرية في الهند

برغم أن أكبر ينحدر من أسرة امتازت بالثقافة المتوارثة فيها، فقد كان في حياة أبيه - في الغالب - محروماً من قدر وافر من التعليم في الصغر، فشب ولم يكن يحسن القراءة والكتابة، ومع ذلك فقد فاضت حياته الطويلة بالنشاط العقلي، إذ كان قوي الملاحظة كلفاً بالمعرفة، فتعلّم عن طريق التلقين مكثفاً بالاصغاء والتأمل، وكانت ذاكرته قوية تستوعب كل ما كان يُقرأ في حضرته من الكتب القيمة التي حاز عددها في مكتبته الخاصة أربعاً وعشرين ألفاً.

ولقد ولد أكبر عن أب سني وأم شيعة، وبني مصع أميراب من الهادكة، وطفق لا يشغل نفسه إلا بعلوم أهل السنة، حتى التقى بالشيخ مبارك بن حضر وولده أبي العاصم هضي وشيخ أبي الفضل - الديس سسعدت عنهم - وكان ثلاثهم من المتسعين بعلوم الحكمة والفلسفة والمعارف الشيعة، فتفتحت عيانه على كثير من المسائل الفلسفية والأمرار الصوفية ودعموه معهم في طريقتهم، طريق البحث عن الحقيقة ومحاولة الوصول إلى الحق المهرد.

إن عصر أكبر مار باسناظ العقلي، حيث كان يتدريس فيه العلماء والمحدثون والقراء ورجال الدين وصعوة رجال الدولة كتاب الله الكريم وعلوم التفسير والحديث ومائل الفقه والتصوف والفلسفة

ومن الأسباب التي هبّت هذه لمساح والظروف الملائمة لاستعراض هذه العلوم وتنشيط الحركة الثقافية والعقلية، هو قدوم جماعة من العلماء في مرحلة مختلفة إلى الهند، في القرن الثاني قدم الهند عن طريق كرمان إلى نواحى السند أبو حفص بن ربيع بن صبيح الأسدي البصري، وهو من كبار المحدثين، ويروي عن الحسن البصري، ومات هناك عام ١٦٠ هـ.

وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) توجه حسين بن منصور الحلاج

البيضاوي عن طريق البحر نحو الهند، وتركها عن طريق البر وبنجاب وآسيا
المركزية إلى العراق^(١).

وكذلك هاجر إلى الهند شيخ البهرة (أمير نورالدين) مع جمع من مريديه،
وبث هناك أصول أفكاره في الجنوب والغرب من الهند.

وكذلك في القرن الخامس نرى في المصادر اسم أحد المحدثين المهاجرين من
بجارا إلى لاهور، وهو شيخ الإسلام اسماعيل البحاري. وفي سنة (٤٤٨ هـ ق) علي
بن عثمان المصويري العزوي، مؤلف كشف المحجوب الذي هاجر من غزنين إلى
لاهور (٤٦٩ هـ).

في هذا القرن (القرن الخامس الهجري) أحدثت قوافل العلماء والفقهاء
والمحدثين تنحدر صوب الهند، وقد تركوا في تأريخ الثقافة الإسلامية الهندية أثراً
عظيماً. ولا تسع هذه المقالة لإحصاء جميع العلماء والمشايخ الذين جاءوا إلى الهند
عبر حدود برار. ويذكر على سبيل المثال نقرأ قليلاً من الرجال والمشايخ
والمشهورين الذين كان لهم قدم راسخ في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في الهند.

حواجه معبد الدين جشتي، (١٢٢٣ هـ ق)، والخواجة قطب الدين
مختيار كاكبي (٦٣٤١ هـ ق)، الشيخ جمال الدين گيلي المروبي المحدث (٦٥١ هـ ق)،
شيخ الإسلام بهاء الدين ركبنا مولائي (٦١١ هـ ق)، 'نسخ طرعه'، مولانا حلال
الدين تبريزي من 'حلاف نسخ الاشراف' شهاب الدين اسهروردي، حسن بن
محمد الصعاني (محدث ومشرع) (٥٠٧ هـ ق)، مولانا عباد الدين عوري (٧٥٠ هـ
ق)، مير سيد علي همداني (صوفي) (٧٧٦ هـ ق)، الشيخ برهان الدين محمود بلخي
(محدث وفقه) (٦٨٧ هـ ق)، السيد رفيع الدين شيرازي (محدث وكلامي) (٩٩٣ هـ ق)،
الحكيم أبو الفتح گيلاني (عالم وطبيب) (٩٩٧ هـ ق)، القاضي نور الله
الشوشتري (فقيه ومحدث) والملقب بالشهيد الثالث، من أجلة علماء الشيعة الإمامية

(١) مقدمة كتاب الطوائف، بروفيسور لوئي ماسيون، سرزمين هند، علي اصغر حكمت
انتشارات دانشگاه تهران ٥١٥ ص ٦٤.

الاثنا عشرية، وله آثار قيمة في الدفع عن حقل التشيع والإمامة المعصومة عليها السلام.
 سافر إلى الهند بترغيب من أبي الفتح لكيلاني، ونصبه أكبر قاضياً على لاهور،
 ولكن استشهد على عهد جهانكير بتهمة الرض (١٠١٩ هـ ق)، ومقبرته تزار
 حتى الآن في مدينة آگرا، ملا شاء بدخشي (١٠٧٠ هـ ق)، السيد علي خان
 الشيرازي المكي المدني (محدث وفقه واديب)، من أكابر علماء السادة الشيعة
 الإمامية (١١١٩ هـ ق).

ومن القرن السادس برز من بين أساء الهند الأصليين علماء كان لهم دور
 عظيم في تشييط الحركة الإسلامية ونشر الدعوة المحمدية في تلك الديار، ونذكر
 على سبيل المثال الشيخ فرید الدین شکر گنج (٦٦٤ هـ ق) القاضي حميد الدين
 ناگوری (مشرع وكلامی) (٦٩٥ هـ)، لمواحة نظام الدين محمد بدایونی (٧٢٥
 هـ و)، الشيخ حیدر الدین روشجرع دهلی (٧٥٧ هـ و)، مولانا محمد نسودر
 (٨٢٥ هـ ق)، الشيخ نور الدین رشقی کشمیری، السيد محمد غوث گوانیاری
 (٩٧٠ هـ ق)، الشيخ عبدالقادر بدایونی (١٠٧٠ هـ و)، أبو الفضل غلامی (٩٥٧ -
 ١١١١ هـ و)، أبو نمنس بیگي (ذكرناهما مسطلاً).

الشيخ أحمد سرهدي (١٣٤١ هـ ق)، الشيخ عبد الحق دهلوي (١٠٥٢ هـ
 و)، شاد ولی الله دهلوي (١١٧٦ هـ ق) والسيد غلام علي آزاد دگرامي (١٢٠٠
 هـ و).

من هذه الكوكبة من العلماء وفقهاء والمؤرخين والفلاسفة ومنابع الطرق
 الصوفية، عملوا في نشر الإسلام أصوله وفروسه وأدابه طيلة قرون ثمانية (١٣٠٠ -
 ٥٠٠ هـ ق).

وكانت تنقل آثارهم ومؤلفاتهم عبر تلاميذهم إلى أقصى نقاط الهند، حيث
 كان يتشكل مجتمع إسلامي تفام فيه المساعد والمدارس ودور التعليم

والمذهب الشيعي الاثنا عشري أحد يشق طريقه في الهند بفضل جهود
 العلماء - عبر هذه القرون - الذين كانوا يأتون إليها متفرقين أو مجتمعين من بلاد
 اليمن والعراق وإيران، وكانوا يبثون الحب والولاء لآل البيت عليهم السلام والبراءة من

وكانت هذه الهجرات في الأغلب تقع بسبب تصلب الحكام السنيين المتصلبين المتزمطين ضد الشيعة، مثل السلاجقة والتموريين والذين كانوا لا يألون جهداً في اضطهادهم وقمعهم وإبادتهم.

والمهاجرون الشيعة في القرون الأولى - والذين نرحوا إلى الهد عن طريق البحر - كانت العربية لغتهم الأم، وأما الذين كانوا يعدون إليها في القرون التالية - من خراسان - كانت الفارسية لغتهم الأصلية، وهؤلاء هم الذين حملوا لواء انتشار اللغة الفارسية والأدب الفارسي وشعره ونثره خاصة، والثقافة الإيرانية الإسلامية عامة في الهد عبر قرون طويلة، حيث نصف لأدب الفارسي في الهد بطابع هندي وعدت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة، حتى في فترة الاستعمار البريطاني - منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) - والدليل على ذلك ندوة لطويلة بأسماء العلماء والشعراء الوافدين من إيران على الهد وأر ككل هو أول سلطان هندي وضع مكتباً أمنك الشعراء على غرار البلاط الإيراني، وقد برز من بين أسماء الهد الأحديين شعراء ينظمون الشعر بالنه فارسي، من أمثال أمير خسرو دهلوي وميتي وحيدر سهار، وقد اتفوا معاً - لغة فارسية، وهي وتعد الآن من أهميات مصادر هذه اللغة

وتاريخ حركة الأدب والثقافة الإيرانية في الهد بجناح إلى محال كبير لا يسعه هذه المقدمة^(١)

وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين - بفضل جهود علماء الدين ومساندة الحكام والسلاطين وانتشار الثقافة الإسلامية - احترمت لدي الهنادكة فكرة

(١) شعر المعجم البروفسور شبلي مصافي ترجمة معر داعي في ثلاث مجلدات عن تراجم شعراء المعجم في الهد؛ سرزمين هد على اصغر حكمت ١٧٤؛ وعشرات الكتب في تراجم الاعلام تشير إلى بعضها في ترجمة أبي الفصح

استساغتها عقولهم ونفذت إلى أعماق قلوبهم وضباطهم، ألا وهي التمسك بالإيمان بالله الذي لا تدركه الأبصار، بعد أن كانوا وثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة، وكذلك تأثرت الهنادكة بمبدأ المساواة وعدم التمييز بين طبقات الناس إلا بالتقوى والصالح - المبدأ الإسلامي: لا فرق بين سيد قرشي وعبد حبشي إلا بالتقوى - فتمخض عن ذلك كله أن اعتنقت جماعات غفيرة من الهنادكة وغيرها الدين الحنيف.

وهكذا، وفي هذا الجو المتحير ترعرع وشب (أكبر) وبدأ حياته، وظل طوال العشرين سنة الأولى من حكمه مسلماً مخلصاً، ولكنه انقلب بسبب اختار الأسباب الحاكمة على المجتمع آنذاك وبدأ يعكر في إيجاد ملك جديد، فبدأ عام ٩٨٣ هـ ١٥٧٥م بإنشاء دار خاصة في فتح پور باسم (عبادت خانه) لتكون منتدى للفقهاء والمتصوفة ورجال الدين وصعوبة رجال الحكم من السنة والشيعة، وكان يدعوهم مساء كل خميس لحضور هذه الدار ومناقشة المذاهب في حضرته، بعة القريب بين الآراء وتوحيد الإسلام في مذهب واحد، ولكن هذه المناقشات لم تلب سائعة مطلوبة، وراح كل فريق ينتهم الفريق الآخر بالكفر والمروق.

هدت أكبر قريحه - بمعاونة وزيره الشيخ أبي الفضل العباسي وأخيه الشيخ أبي الفضل - إلى ابتكار مسلك جديد تألف كل ما هو حسن في سائر العقائد على وجه يقضي - فيما ظنه - على تناحر الفرق والأديان ويهيئ السلام للناس والأمن للدولة.

وهذا المذهب الذي عرف في التاريخ باسم (دين الهي) أو (التوحيد الإلهي)، والذي يقوم على تمجيد الله وينادي بوحدة الوجود ويمتزع فيه التصوف والفلسفة بالعبادات، والسلطان هو الإمام العادل، ظل الله على الأرض، المجتهد الأكبر، إطاعه فرض ومخالفته حرام - وسنحدث عن ظروف هذه المسألة -.

اقتبس هذا المسلك الجديد من الإسلام والهندوكية والمسيحية، وربما الزرادشتية، وتعبير آخر اقتبس الروح من الإسلام بينما صاغ الجسم من غيرها، ومن الطبيعي لم يقع هذا المسلك موقع القبول من جميع العلماء والطبقات والشعوب الهندية، وكان يتأرجع بين مؤيديه ومعارضيه. ولكن لم يكن هذا المسلك الهدف

لحركة أكبر مما كان وسيلة لوحدة الشعب ونبذ الخلافات العقائدية^(١).

فالملك الشاب كان تحت سلطة العلماء المتشددين، يتصرفون في الملك كيفما يشاؤون، ويعاملون الذين لا يسيرون سيرتهم ولا يذهبون مذاهبهم معاملة سيئة تسم بالعنف والإرهاب والقمع. وكان من بين هؤلاء طائفة الشيعة عامة وأبو الفضل وعائلته خاصة. ففكروا في طريق يخرجهم من هذا المأزق، ووجدوا طريق الخلاص في أن تكون مقاليد الأمور بيد الحاكم وولي الأمر، وأن أكبر من مصاديق (اطيعوا الله... وأطيعوا الأمر منكم)، لأنه طاعته مفروضة من قبل الله، فكثروا محضراً بذلك وأيده العلماء برضى أو غير رضى، وهذا التدبير قطعت أيدي المتطرفين من الحكم واستراح الباقون من نقبهم وتشددهم، وأحدث الشيعة تتعش برهة من الزمن بفضل تدبير الفيضي وأخيه



(١) تاريخ دولة اباطرة الممولى الإسلامية في الهند من ١١٢٠ للدكتور جمال الشيال دار المعارف ١٩٦٨؛ تاريخ المسلمين في شبه القارة... الدكتور أحمد محمود الساداتي الطبعة الثانية ١٩٧٠ مطابع سجل العرب القاهرة.

الساكنة الثانية

تتمتع بالعلم:

جد المؤلف: الشيخ حضر اليماني الأصل، الهندي المسكن والمدفن
ات ٩٥٤ هـ ق).

وكان أسلاف المؤلف وأحداده عالماً من أهل العلم وأصحاب الكمال
ومشايخ الصوفية وأرباب الحال، وأصل هذه السلسلة من الذين جاء الشيع
حضر إلى الهند ويقول مؤلف شعر المعجم تذكر أن الفيصلي أسلافه من الهند
واسمهم موسى هو جدده الحامس عشت هاجر من وطنه حياً للرحلة ودخل الهند،
وأقام في قرية اسمها (ريل) وشيخه هناك .

ثم يستمر مؤلف شعر المعجم ويقول: وفي القرن العاشر الهجري ترك الشيخ
حضر - حد فصي - ملاده نحو ماگور، وهناك بنى على امرأه عربية، وجاءت له
بالشيخ مارك، وكان فصي ثمة هذا الرواح .

ويقول السيد محسن الأمين^(١) وحار له بها اعتبار عاش ١٢٠ سنة وقرأ في
أحمد آباد كحرات على نحرير العلماء، وأخذ من كل فن سدا عال، وعرف المذهب
المالكي والشافعي والحسي والحسلي والإمامي أصولاً وفروعاً، ووصل إلى درجة
الاجتهاد وهو وإن كان متسبباً إلى المذهب الحنفي، لكنه في الحقيقة كان نابذاً للتقليد
ومتجاوزاً علم الظاهر إلى الحقائق المعنوية وسالكاً مسلك التصوف والاشراق،
وعارفاً بأساليب التصوف، خصوصاً ملك الشيخ محيي الدين بن العربي وابن

(١) أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ج ٩؛ شعر المعجم ٢٧/٢.

الفارض والشيخ صدر الدين القونوي، ومن جلائل النعم الإلهية عليه اختصاصه
بملازمة الخطيب أبو الفضل الكازروني، فاتخذَه بمنزلة الولد فقرأ عليه التجريد
وكثيراً من غوامض الشفاء والإشارات ودقائق التذكرة والمجسطي، وتعلم على
مولانا جلال الدين الدواني، وأخذ في جزيرة العرب أنواع العلوم النقلية عن الشيخ
السخاوي المصري تلميذ ابن حجر العسقلاني، وسافر في أوائل المئة العاشرة مع
جماعه من حواصه إلى الهد لأجل رؤية الأولياء هاك، فجاء إلى ناكور والتقى
بالسيد يحيى البخاري الذي له نصب وافر من الولاية المعنوية، وبالشيوخ
عبدالوراق القادري العدادي من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني المشهور، وبالشيوخ
يوسف السدي، وسافر إلى السد وأخذ عن الشيخ هياص البخاري ونوفي سنة
٩٥٤ (أفول) بظهر من ذلك أنه كان صوباً وتشبعه غير معلوم (حيث كان يعمل
بالتفه، وإن كان مضوياً، فالواو منه الشيخ مبارك بن الشيخ حصر كانت له رئاسة
عامة ومرجعية تامة في الهد (وتأني ترجمته)



الشيخ مبارك بن الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن بن الشيخ أبي بكر

(سنة ٩١١ ونوفي ١٧ ذي القعدة سنة ٩٩٥ هـ ق)

وُسح مبارك بن الشيخ حصر بعد تحصيل العلوم لعنفه والعلية نال في
تلك المملكة رئاسة عامة ومرجعية تامة - وابنه الشيخ أبو الفضل كان مقدما في
عهد السلطان محمد أكبر شاه (٩٥٧ - ١٠١١) -

والشيخ مبارك ولد في ناگور عام ٩١١ هـ ق، واستقر عام ٩٥٠ هـ ق في
آگرا، ظهرت عليه ملامح النجابة في صباه ولما بلغ التاسعة من عمره كان قد حصل
له نصيب من العلم، وما أن بلغ الرابعة عشرة حتى صار له إلمام بسانر العلوم
المتداولة، قال أبو الفضل: ولما توفي حدي الشيخ خضر سنة ٩٥٤ التزم والدي
زاويته واشتغل بتحصيل العلوم وحصل قحط في بلاد الهند وضيق عظيم وهو لم
يفارق زاويته ولم تفتر عزيمته، وأنا كنت يؤمئذ ابن خمس سنين وكان يعول في هذا
الوقت سبعين نفساً من ذكور وإناث وصغار وكبار، ولم يكن له شغل في ذلك المنزل

غير محاسبة النفس ومطالعة أسفار الحقيقة إلى أن ارتفع القبط ومن الله تعالى بالرخاء، واشتغل بـث فنون الحكمة وأنواع العلوم بين الناس وإبانة الحق والباطل، ويوماً بعد يوم صارت الناس تأخذ من خزينة عقله فوائد كثيرة، فذهب داء الحسد له في القلوب، ونسب إلى التشيع ولكن بواسطة الحماية الآلاهية دفع شرهم عنه، وفي سنة ٩٥٠ خرج من زاوية الانرواء واشتغل بنشر العلوم وتلحذ عليه الأكابر، وعاد الحساد فالصفوا به عند السلطان أمور بافتراتهم - نتيجة تعصبهم الديني - .

قالوا: ومن إيمان النظر الدقيق وإعمال الفكر العميق فيما قرره ابنه الشيخ أبو الفضل عند ذكر ترجمته بضميمة الاطلاعات الحارحة، يعلم أن الشيخ مبارك وابنه الشيخ أبو الفضل كان كل منهما - باصطاً - شيعي المذهب إمامي المذهب، ومن هذه الجهة كان عليهما ورؤساء المخالفين لهم في المذهب يعادونهما عداوة قبيحة ويتر ما يدل على تشيعهما في ترجمة ابنه أبي الفضل

ودكرنا في تلك الترجمة بعلأ عن كتاب داسنوران باصري أنه لما دخل السه الرابعة والعشرون من سنة ١٠٠٠ هـ، جرى يوماً في محمسه حديث في أن السلطان هل يمكن أن يحتج في بعض الأمور، فكسب الشيخ مبارك ندي كان أعلم عداء رمانه تذكرة بأمر السلطان وحتمها بحاقته فيها أنه عفتني أنه «واطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم»، والأحاديث الواردة في ذلك، وحبوب إطاعة السلطان العادل، فإد احصى العلماء في مسائل الدين وأخار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني دم وصلاح حال العالم، فحكم به وجبت طاعته، وكذلك إذا حكم بما لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة. وحتم هذه التذكرة بخاتمته وحتمها سائر العلماء والقضاة، وذلك في رجب سنة ٩٨٧ هـ ق، وكان الدافع إلى ذلك ما ظهر من الشيخ عبدالله ابن الشيخ شمس الدين السلطاني الملقب بمخدوم الملك، والشيخ عبد النبي الصدر من حب الجاه والمال والسعي في إراقه الدماء باسم الدين، وقد لاقى الشيخ مبارك وولده الشيخ أبو الفضل والشيخ أبو الفيض منها أذى كثيراً، ولكن الله نجاهم من شرها.

وقال الشيخ عبد القادر البدائوني (من تلاميذ المترجم) في كتاب له: إن

مخدوم الملك أصدر فتوى بأن الذهاب إلى الحج غير واجب، لانهصار الطريق في طريق العراق الذي يسمع فيه كلام غير ملائم من القزلباشية، وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جواز من الفرنج فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام وأنه آله. والبدائوني عند ترجمته نفسه يقول: إن الشيخ مبارك وإن كان له علي حق عظيم لأنه أستاذي، لكن حث أنه وأولاده مغالون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم تبق له علي حجة، وحكي البدائوني عن مخدوم الملك أنه في أول عهد أكبر شاه كان رأى الشيخ أبا الفصل تتكلم عليه وعلى أبيه الشيخ مارك ويذمهما

فأصدر الشيخ مارك هذه الفتوى بأمر السلطان لبعض ما رآه من الصلاح، وإلا فالآية حاسة بعض أولي الأمر الدين لا يعصون الله ما أمرهم، وكيف يأمر الله تعالى بإطاعة العسقة والعصاة، وليس الأمر بإطاعتهم إلا أمراً بالمعصية تعالى الله عن ذلك^(١)

يقول مؤلف شعر المعجم: إن الشيخ مبارك سرخ في العنوم الطاهرة والناطقة وكان له مركز كبير، وله تفسير في حتم تفسير الكبير للإمام الرازي في أربع مجلدات وسماً تفسيره منبع العيون ثم تم تكميلها بكتاب كحرات ومها إلى الكرائي (جنتا)، محاوراً لرفع الدين الحسيني^(٢)

بأشهره ١٠٢٩

المولى الشيخ مؤتمن الدولة أبو الفصل الساغوري المؤرخ ابن الشيخ مبارك ابن الشيخ خضر، اليماني الأصل الهندي المسكن ٩٥٨ - ١٠١١ هـ ق، (١٥٥١ - ١٦٠٢ م).

عالم مؤرخ كان معاصراً للسلطان حلال الدين محمد أكبر شاه بن همايون شاه المنسوب إليه مدينة أكبر آباد بالهند، والمتوفى سنة ١٠١٤ هـ، ألف له المترجم

(١) اعيان الشيعة ج ٩.

(٢) شعر المعجم ٢٧/٢.

تأريخاً فارسياً سماه آيين الأكبري منسوباً إلى اسمه، فرغ منه سنة ١٠٠٤ هـ، أورد فيه من عادات الهنود وأحوالهم أموراً عجيبة.

وجاء في كتاب دانشوران ما ترجمته: الشيخ أبو الفضل المؤرخ من مشاهير علماء مملكة الهند ومعاريف أفاضل عهد السلطان محمد أكبر شاه، كان مشهوراً بحسن التنظيم والنثر، كان مقدماً على جميع رجال المملكة في عهد سلطان الوقت محمد أكبر شاه حتى على أولاد السلطان، وهو مصنف تأريخ أكبر شاهي (آيين أكبري) المشهور في تمام العالم بمصاحبة عبارته واستحكام كلامه، وهو شاهد على بخت مولاه وتفلسفه وتعمقه واتساع بلاعته وبراعته.

وأصحاب المعاصم والمقصود في التأريخ وأنرجال يقتلون غالباً ترجمة الشرح في سلسل وأحواله من ذلك الكتاب، لأنه في ديل تأريخ آئين أكبري شرح أحوال سلاله وأخبار سلسله آياته وأحداؤه شرحاً مفصلاً بحث لم يترك حرفة ولا كلمة وذكر أساتده وآثاره وعلومه ومعارفه وذكر والده أيضاً، ومن إعمال النظر بدق وأعمال الفكر العميق في تقريره بضميمة الاطلاعات الخارجية، لعدم أن الشيخ أبو الفضل كان باطناً شيعي المذهب إمامي المذهب، ومن هذه الجهة كان سائياً ورؤساء المخالفين له ولأنه في مذهب يعادونها عدوة قبيحة، والشيخ أبو الفضل في وقت رياسته العظمى سعى في تفريق كلمه هؤلاء الجماعة، والسلطان أكبر شاه قصر أبدي المتعصين عن الخلق.

ومن ناساً يمثلون السلف بقل أحوال الشيخ أبي الفضل قال عن نفسه أنه ولد سنة ٩٥٧ هـ وما بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى كان أبوه قد فتح له أبواب خزان العلم ثم ذكر أحواله مطولاً

ثم قال أصحاب دانشوران ناصري بعد نقله بطوله:

هذه ترجمة أبي الفضل التي ذكرها هو بنص عبارته في كتاب (آئين أكبري).
وأما شرح تشريع وإيجاد الدين الإلهي الذي ظهر في عصر جلال الدين محمد أكبر بتدبير وسمي الشيخ أبي الفضل المذكور، على ما ذكره النواب السيد غلام حسين الطباطبائي رضوان الله عليه في مقدمة كتابه سير المتأخرين، حيث

قال: إن الشيخ عبدالله ابن الشيخ شمس الدين السلطانبوري - الذي كان يلقب في عهد شير شاه بصدر الإسلام، وفي زمان همايون بشيخ الإسلام، وفي وقت أكر بمخدوم الملك - كان طالباً للجاء غاية الطلب، متعصباً محباً للدنيا، كما ذكره الشيخ عبد القادر البدايوني في كتابه مع اتحاد المذهب فيها والمناسبة التامة في العمل والطبيعة. ولما مات مخدوم الملك وكان بينه وبين السلطان منافرة، ظهرت له خزائن ودفائن كثيرة منها عدة صاديق فيها قطع من الذهب بشكل اللبن كان قد دفنها في المقبرة، فأخرجت وأدخلت مع كتبه إلى الخزانة العامة السلطانية. والشيخ عبد النبي الصدر كذلك كان رجلاً متعصباً طالباً للجاه، وهو من أولاد أبي حنيفة الكوفي، وفي أوائل عهد أكر وصل اقتداره إلى حد أنه كان أحد ورراء الملك يقدم له عمله والافاعة يحمونه كثيراً. وكانت عامة الدعاوي وأكثر أمور السلطة تدر برأي هذين الرجلين، والسلطان مشغول عنها، وكان هدار الرحلان بمقتضى حب الجاه والعز وشدة التعصب كلما رأوا رجلاً هو محل النعات السلطان والسلطان يميل إلى مشربه ومسلكه، مستولان إلى قتله بكل حيلة باسم حماية الشرع وحراسة الإسلام ولا يدعان أحداً يرفع رأسه ويصل إلى الحال إلى أن خلفاً كثير قتلوا غير حق بسعى أولئك كما أن الشيخ أبو الفصل وأبوه الشيخ صارك وأخوه الشيخ قصي ومعوا في بليه هذين الرجلين، وبالناسد الإلهي يحوا من هذا السلاء ووصلوا إلى أوج العزة والاختصاص.

والذي يستفاد من مجموع الحكايات وتقارير نقلة أخبار ذلك العصر أن كلا هذين القدوتين كانا في الظاهر في مهابة التعصب والصلب للدين لكن لمجرد حب الجاه والنفس واتباع الهوى ومن شدة تعصبهم أصدر مخدوم الملك - على ما ذكره الشيخ عبد القادر بدايوني - فتوى عجيبة وهي أن الذهاب إلى الحج في أيام الحج غير واجب، حيث أنه سأل فأخبر أن طريق الحج منحصر إما في طريق العراق أو طريق البحر، وطريق العراق يسمع فيه كلام غير ملائم من القزلباشية، وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جواز من الأفرنج، وهذا الجواز قد صوروا فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام وأنه إله، فإذا السفر على كلا الطريقين ممنوع، والبدايوني عند ترجمة أحوال نفسه يقول: إن الشيخ مبارك وإن كان له على حق عظيم من

جهة أنه أستاذي، لكن حيث أنه وأولاده مغالون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم
 تبق له علي حجة وأيضاً لأجل تأييد مدعاه نقل عن مخدوم الملك أنه كان كلما رأى
 الشيخ أبا الفضل في أوائل عهد أكبر شاه يذمه ويذم أباه الشيخ مبارك ويقدر فيها
 ويسبها أريقت دماء كثيرين من عباد الله، لا سيما على التشيع، ووصل التعصب في
 العوام إلى حد أنه في أوائل سنة ١٢٣٠ (في سلطنة أكبر) كان رجل من أرباب المناصب
 اسمه فولاد يرلاس بعادي رجلاً يستمى الملا أحمد شيعي المذهب - عداؤه مذهبية -
 فاستدعاه ليلاً من منزله وضربه بجنجر، وكان أكبر شاه في تلك الأيام قد خرج من
 قيد العvisية، فأمر أن يربط يرلاس في بلدة لاهور حتى هلك، وتوفي الملا أحمد
 المجروح بعد وفاة قاتله ثلاثة أيام، وبعد دس الملا أحمد أقام الشيخ فيصي وأخوه
 الشيخ أبو العvisل حرساً على قبره خوفاً من أن يسرق، ومع هذا الاهتمام فإن أهل
 لاهور بعد سفر عسكر أكبر شاه إلى كشمير سبوا قبره وأحرقوا حقه
 وأحرقوها، وحيث أن مؤتمن ندوة الشيخ أبو العvisل صار في أعلى مراتب القرب
 عند أكبر شاه، وعلامة الرماح المحكمه كعب لله شيرازي وآخرين من علماء وأمرائه
 العراو وسرار جاؤوا بكثرة إلى يد أكبر شاه، اتفق الشيخ أبو العvisل مع العلامة
 المذكور وآخرين من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدرك الشدة وإزاحة
 الدماء من قبل أولئك المعتصين المعاندين المذكورين، وتحرروا لذلك بحرام سمهم
 المحكم، فوحدوا السلطان نفسه قد رجح عن مذهبه ورأى أن المذهب الذي هو
 عليه والبناء الذي أحكمه من مده طوينه يؤدي إلى فناء الخلق، فم يجد بدأ من
 الخروج عن قيد التعصب وخص عباد الله من محالب أولئك وأتباعهم وبذل الشدة
 بالرحاء، وأطلع شيئاً فشيئاً على حيث يات أولئك، ولما دخلت السنة الرابعة
 والعشرون من جلوسه جرى يوماً في مجلسه حديث بين القضاة والعلماء في المسائل
 المختلف فيها بين المجتهدين، وانجر الكلام إلى أن السلطان هل يمكن أن يجتهد في
 بعض الأمور؟ فكتب الشيخ مبارك والد معتمد الدولة الشيخ أبو الفضل الذي كان
 أعلم علماء زمانه حسب الأمر تذكرة بهذا الخصوص وختمها بخاتمه، وحاصلها أنه
 بعد التأمل وإيمان النظر في معنى الآية الكريمة ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولى الأمر منكم﴾ وأحاديث وأردة في ذلك فقد حكنا بأن مرتبة السلطان

العادل عند الله تعالى أعلى من مرتبة المجتهدين، لأن نص آية أولى الأمر يؤيد وجوب إطاعة السلاطين وموافقتهم على رأيهم، لا معاضدة المجتهدين، والسلاطان أعدل وأفضل وأعلم بالله تعالى، فإذا وقع الاختلاف في مسائل الدين بين العلماء واختار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني آدم وصلاح حال أهل العالم فحكم به وجبت إطاعته على كافة الأنام، وأيضاً إن حكم بحسب اجتهاده بحكم لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة فتخالفة هذا الحكم موجبة للسخط الإلهي والعذاب الأخروي والخسران الديني والدنيوي، وختم الجميع هذه التذكرة بخواتيمهم وبعد هذا أحضر مخدوم الملك وعبد النبي الصدر وأمرهما بختمها وامضائها بخطها فحتمها وأمضياها بخطها طوعاً وكرهاً، وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٨٧ من الهجرة المقدسة.

فلما كتب هذا المخضر شرع السلطان في إحراء ما يصلح العباد شئاً فشيئاً، فأمر مخدوم الملك والشيخ عبد النبي بالسفر إلى الحج، وعين العلماء المتعصبين قضاء في الأمكنة البعيدة، وبهذا التدبير استراح الخلق من اضطراب الأشرار وتعرضوا لأمر معاشهم ومعادهم، فإن السلطان يدرى أن لا يكون متعصباً ويلزم أن تكون الرعايا في طئه سواء، فلما وصل مخدوم الملك إلى مكة المكرمة كان ابن حنبل صاحب الصواعق المحرقة حياً موحوداً في مكة، وباعده ناسه مع مخدوم الملك في التعصب استقبله واحترمه كثيراً وفتح له باب الكعبة، وكان ذلك قبل أيام الحج فأخذ في ذم السلطان ولأمرائه في المحاليس والمحافل سب ما ياله حتى سبهم إلى الارتداد عن الدين والرغبة في الكفر، فوصل ذلك إلى مسامع السلطان، والشيخ عبد النبي لما سمع بحبر يعي محمد حكيم ميرزا أخى السلطان أكبر شاه وفتحته مدينة لاهور عزم هو ومخدوم الملك على الرجوع إلى الهند طمعاً في الرئاسة وحباً للجهاء، فعادا إليها ووصلا إلى أحمد آباد كجرات، فوجدوا أن أكبر شاه يتام الاقتدار فخافاه على أنفسهما، وكان بعض نساء السلطان قد ذهبن إلى الحج في تلك السنة وعدن منه ووصلن أحمد آباد فتوسلا بهن ليشفعن لهما عند السلطان ففعلن، ولما كان السلطان غاضباً عليها أشد الغضب لسوء أفعالها أظهر لساته أنه قبل شفاعتهن وأرسل بعض رجاله خفية للقبض عليهما ففعلوا، فتوفي مخدوم الملك في الطريق فحمل

محبوه نعشه: خفية ودفنوه، واستخرج السلطان من داره أموالاً عظيمة وحملها إلى خزانته. وأما الشيخ عبد النبي فبعد وروده حوّل إلى الشيخ أبي الفضل لمسابته، فتوفي بهذا الأثناء، وللعداوة التي بينه وبين الشيخ أبي الفضل اتهم بقتله.

وبقي الحال على هذا والناس في أمان وراحة من التعصب إلى عهد جهانگیر، وفي عهده أخذ التعصب المذهبي في الظهور واشتد في عهد عالمگیر.

وبما ذكره الشيخ أبو الفضل في ترجمة نفسه، ومن وضعه هو وأخوه أبو الفبض المحافظين على قدر ملا أحمد الذي قتله فولاد برلاس - كما مر - يظهر تشيع أبو الفضل وأمه وأخيه، وكان لأبي الفضل ولد اسمه الشيخ عبد الرحمن وكان ينوب عن والده.

وأما قصة استشهاد، فقد حثى سیم ابن اکبر شاه أن سمي أبو الفضل لدى أبيه فأوغر إلى أحد راحة الهند «راجه برسكه ديو» بقتله، ولما كان أبو الفضل يحبه نحو العاصمة هجم عليه (ديو) وحجده قرب «گواليار»، وبعد مسارعة شديدة فلوله وقطعوا رأسه وحملوه إلى سیم وحملوا جسده في قرية «انري»، فاعتم الملك عما شديداً لذلك، وأمر أن يقتل الملائكة وسوقه وتهدم أمواله وممتلكاته ومرارعه

نحو: ٢٠٠٠

آتين أكبری: كتاب باللغة الفارسية في مختلف العلوم الاجتماعية والأدبية والتاريخية والاقتصادية والجغرافية، تأليف الشيخ أبي الفضل العلامی، ألف هذا الكتاب بشكل دائرة معارف في العلوم والاعتقادات والتقاليد السائدة بين مسلمي شبه القارة الهندية والهندوس، ويمتاز بأسلوب خاص محتج، تحدّث فيه المؤلف عن التنظيمات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والدينية في عصر أكبر شاه التيموري، كما أورد في الكتاب معلومات واسعة عن الأماكن والمذاهب والآداب وتقاليدها كل مكان وناحية، والكتاب يُعدّ مرآة تعكس حياة الهند السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر أكبر شاه.

وعلى خلاف ما يعتقد بعض المستشرقين فإن كتاب آئين أكبري ليس هو الجزء الرابع من كتاب أكبر نامه للمؤلف نفسه، وذلك لأن كتاب أكبر نامه هو تأريخ عصر أكبر شاه وأجداده وآله أبو الفضل في مدة ٢٨ سنة (منذ ٩٨٢ / ١٥٧٤) في ثلاثة أجزاء، بينما انتهى آئين أكبري في (١٠٠٦ / ١٥٩٧)، والمصدر الرئيسي للمؤلف هو مشاهداته والتقارير الموجودة في مؤسسات أكبر شاه الإدارية

وينقسم إلى خمسة أقسام، تدبير المنزل وتدبير الجيش، أصحاب القوافي، تدبير المملكة - وقد تحدث في هذا الفصل عن (التاريخ الإلهي) - وأما القسم الأخير فليس له عنوان

ويعتبر الكتاب من أهم المصادر المعتمدة في دراسة هذه طبع الكتاب عدة مرات في دلهي ١٢٧١ / ١٨٥٥، ١٢٨٦ / ١٨٦٢ و ١٢٩٩ / ١٨٦٧ وفي ١٣٠٠ / ١٨٨٣ في كانبور (دائرة المعارف الإسلامية كبرى) ^(١)

أما باقي إخوته فإن صاحب الترجمة في مقدمة تفسيره سواطع الإلهام يتحدث عن إخوته فتقول عنهم كنهم أولوا العلم والحكم، يعود لواضع المكارم، سلكوا مسالك العلم والحكم، وادركوا حد ركب الورع والصلاح، ووصلوا مراد الولاء والوداد، لهم عنم أصمخ وعمل أعود ومدار أول (الشيء) ^(٢)

الشيخ أبو المكارم ولد سنة ٩٧٦ هـ ق ٣ شوال

(١) ١ - دائرة المعارف بررک اسلامی ج ٦، ص ١٠٠، أبو الفضل علامي

٢ - أكبر نامه = آيين

٣ - اشاي أبو الفضل = مكانيات علامي

٤ - عمار دانش (قصص مختارة)

٥ - ترجمة الانجيل بالغة الفارسية

٦ - صاحبان منظوم

٧ - رقعات أبو الفضل (رسائل خاصة).

٨ - كشكول أبو الفضل

(٢) راجع مقدمة تفسير سواطع الإلهام.

الشيخ أبو البركات ولد سنة ٩٦٠ هـ ق ١٧ شوال.
الشيخ أبو الخير ولد سنة ٩٠٧ هـ ق ٢٢ ج الأولى.
الشيخ أبو تراب ولد سنة ٩٨٨ هـ ق ٣ ذو الحجة.
الشيخ أبو حامد ولد سنة ١٠٠٢ هـ ق وكذلك ربيع الأول.
الشيخ أبو راشد ١٠٠٢ هـ ق (شهداء الفضيلة للعلامة الأميني رحمته الله)^(١)
وقد ذكر أبو الفيض هذه الأسماء بالالغاز في مقدمة تفسيره.

(١) راجع شهداء الفضيلة تأليف العلامة المرحوم الأميني رحمته الله.

الماطرة الثالثة

أبو الفيز الفيزي^(١)؛ كاتب، شاعر، أديب، فقيه مؤرخ ومفسر ووزير

(١) سائوبي، منتخب التواريخ ٣ / ٥ / ٣ يقول عنه انه معرع الجد والهزل والمحب والكبر
والحفد والمعفاء ومجموعة من العاق وانحبث والرياء وحب الجاه والخيلاء والرغبة انه كان
معاند ومعادي المفسر ويظهر في أصول لدس وبهيم المذهب والصحة والتأمين
والمتدس علماء وفصلاء سرا وجهاراً سلاً ونهاراً كل اليهود والنصارى ولهادكه والمحموس
اسرى منه اسهيا لى الله بعد المعاصرة ويقول في بعضه عند السبات كان يهوى كالكلب
ووصفوا له بيتاً مفاده ان كلباً قد مات وهو حي
بعد رحمة في

معجم الحروف صادف كتابه من ٥٢، ٥٣ رحمه بالدراسة كنج محس، ص ٥٣، ٦١ دسج
فه بعد محس العرب، صحف العربية والتاريخ دسج رص، ص ٣٧٤ ٣٧٥
ص مانه عسى أكثر دفعه؛ دائرة المعارف صحف دسج المعارف الاسلاميه العربيه
لصرحه دائرة معارف الشاسي، ايمان الشبكه للاسم لاس ج ٩، الدريجه، ساسر
الطهراسي، ج ١٢، ١٥٧٨ ص ٢٤٠، تذكره نصر آسادي، ميرزا محمد طاهر ص ٤٨٢ ط
طهراسي، ١٣١٧، مرآة الأملاء، غناء نوازخان ٢/٥٦، ٥٨٤ ط ٢ كلكته ١٨٩٠ م؛ شهداء
الفصلة العلامة الأمبي، ص ١٠٠، نامه دانشوران، روصات الثبات، اعلاء الزركلي، گلزار
حايدي محمود هدايت؛ معجم الفصحاء رصا قبحان هدايت؛ تاريخ ادبيات ايران ادوارد
بردر؛ تاريخ ادبيات ايران ذكر ذبيح الله صفا، ذكره نتائج الافكار محمد قدرت الله كويبا
ط ١٥ هـ ص ٤٣٣ عام ١٣٢٦؛ شرح حال منتخب النظم رحم عليخان ايمان ص ٣١٣
ط ١٣٤٩، مقالات الشعراء ص ٥٠٤، شبلي صادي، شعراء المعجم شبلي ص ٢٦ / ٣،
تذكرة معجانه ملا عبد النبي عمر الرماني قزويني ص ٢٥٧ ط الحاشية ١٣٦٧؛ بك شاسي
ملك الشعراء بهار، ٢٥٨/٣، حاشية بك شاسي ٢٠٣/٣، آين اكيري أبو الفصل ماگوري.

(٩٥٤ - هـ.ت ١٠ صفر ١٠٠٤ هـ.ق = ١٥٩٥ م - ١٥٧٤ م)، ولم يكن أبو الفيض دون أخيه في نباهة الذكر والعلم، فقد كان أقدر في صناعة اللغة وفي الشعر، وخاصة بالفارسية والهندية - وعلى المثل: الفضل ما شهدت به الأعداء - يقول عنه البدايوني الذي كان ييغضه بغضاً شديداً: (لم يكن له نظير في عصره ... كما كان على نبوغ كبير في الكتابة والفقه ثم الطب، الذي بلغ شغفه به أن أوقف قراءة خمسة آلاف مجلد من النوادر في الشعر والطب والفلك والموسيقى والرياضيات والفلسفة، وقد نقلت جميعها على أثر وفاته إلى البلاط بعد تضعيفها. نعم لقد كان عالماً فاضلاً مؤلفاً، شهدت له آثاره القiecie بذلك والتي نستعرضها عما قليل.

لقد مرّ على فيضي وأخيه في مراحل شباهما ظروف صعبة جداً، وذلك بسبب المذهب الشيعي الذي كانا يعتنقانه، في جميع مراحل حياتهما - سوء قبل الاتصال بالبلاط أو بعده - كانت تحاك المؤامرات ضدّهما وتدنس الدسائس للوقية بهما، ولقد ضاقا ذرعاً من الاضطهاد والإرهاب الذي كانا يواجهانه من علماء البلاط والمعادين عقائدياً، أو من ناحية الحرم الملكي.

لكن بسبب بصيرة الفيضي وأخيه بحقائق ما تجري من الأمور، وبسبب صدق نيتها واستقامتها الحلقية، تطورت وتغيرت الظروف التي كانا فيها، ففي عام ٩٧٤ هـ.ق طلب (أكبر) حضورهما إلى البلاط واستقبلها استقبالاً حاراً واحتى بهما حفاوة سائغة تليق بمثلها، وقد سجل هذا الحادث الفذ - الذي غير مصير حياتهما - الفيضي في قصيدة مطنطة، يظهر فيها فرجه وسروره هذا الحادث، وقد ذكر ذلك أبو الفضل في (آئين أكبري) بجميع تفاصيله وجزئياته.

وبعد أن توطدت قدماهما في البلاط تمكنا بفضل عبقرتهما السياسية أن يعبرا الحواجز ويزيحا الستار عن النوايا العدائية التي كانت تكنها لها حاشية البلاط، لا سيما من ناحية الشيخ عبد النبي ومخدوم الملك، وأرائها الرجعية التي كانت تتسم بالعصبية الجاهلية التعسفية.

يحدثنا فيضي في ترجمته الذاتية وفي مقدمة تفسيره سواطع الإلهام عن تأريخ ولادته ومراحل نشأته وتعليمه وأساتذته وأسرته. فيقول: (لما ولد محرز سواطع، علمه الوالد علم الحلال والحرام والأصول والكلام وحصل فروع العلوم وكسبها مراسمها كما هو المرسوم). (انتهى).

آ - أساتذته:

وكان أبوه أول أستاذ تعلم عليه وعلمه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ثم علم الفقه وأصول الفقه وأصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم التي كان الطلاب يدرسونها وتدارسها، فشد الأب الرؤف العالم الذي السس من عضده ولقنه سائر أفكاره، وصب في روح الشاب حرية الفكر وسمو الروح الذي كان يعتاز به الشيخ مبارك المرواني ومن أساتذته أيضاً الحواجه حسين المرواني من أسرة علماء الدولة السعدي، وقد أخذ عنه العلوم العقلية، وكذلك العلوم الشرعية والشرعية على الشرح بن حجر المكي، كما يذكر لنا ذلك الديوبندي في مستحبات التواريخ

ب - تسميته: تسمى بالعلمية: في سنة ١٢٢٢ هـ.

بعد ما مثل فيض في البلاط أخذ بالتقرب رويداً رويداً إلى أكبر الذي أراد حبه واحترامه لقب فيضي وكان فيضي في المرحلة الأولى من اتصاله بالبلاط يأبى أن يتقلد المناصب الإدارية، وكان يستمتع بأوقاته في القراءة والتأليف وتعليم الأمراء، حيث سلموا إليه مسئولية تعليم الأمير دانيال نحل (أكبر)، وكان ذلك في العام الرابع والعشرين من تتويج أكبر.

وما أن حل عام ٩٩٠ هـ حتى وُكِّلَ إليه - من قبل أكبر - الصدارة لأكبر (كالنجر) و(كاليبي).

وعام ٩٩٦ هـ ق. العام الثالث والثلاثون من تتويج أكبر لقب بلقب (ملك

الشعراء)، وفي عام ٩٩٧ هـ ق سافر برفقة أكبر إلى كشمير، وفي عام ٩٩٩ هـ ق العام السادس والثلاثون من جلوس أكبر على العرش أرسل كسبعوث خاص وكفير إلى مهمات عديدة، وعاد من مهمته - طالت حوالي ٦١٩ يوماً - في عام ١٠٠١ هـ ق إلى العاصمة، حيث قام بجميع مسئولياته خير قيام.

ومما يستلفت النظر أن فيصي لم يباشر في مدة حياته المناصب الحكومية والسياسات العملية، ولم يقم بأية تجربة في نطاق نظام الحكم والإدارة قبل ذلك، ولكن حينما أُحيلت إليه المسئوليات الخطيرة تصرف فيها كأبي رجل محترف ذو قدرة وخبرة على الأمور، وفي العام التاسع والثلاثون من تتويج أكبر أصيب فيصي بالربو (احتقان في النفس)، فاحضروا إليه الحكماء والأطباء لعلاج، ولكن لم تنفع المعالجات ولم تنفع وصفات الحكماء والأطباء الذين أحضروهم أكبر حصصاً له وما ينحصر به الوفاة عند مصف الليل، هرع أكبر لصادته وحاضه كعادته (ما نسخ فيه)، ولكن السمع لم يحسب وقاص روحه إلى الملائكة في شهر صفر عام ١٠٠٤ هـ ق



لقد امتاز فيصي بأخلاق إسلامية وبفطنة كريمة ومعالجة لم تدهسها اندسات ولم يحو رأسه أمامها، لقد كان رجلاً كريم النفس أبي الطبع سخياً جواداً مادداً، سعى ندى البلاط في حل مشاكل الناس حتى في حل مشكلات أعدائه، ولقد كان يعف الملق والتمسح بأعياب الملوك، كانت داره مندى للفضلاء والعلماء ومدحاء لنفعاء، وكان شموفاً عصاحبة الفقراء، ولم يكن يسمح لنفسه أن تنحط إلى مراتب السحل والحسد والبغمة والخلق السيئ، وعقدة المعاصرة التي هي من محيرات رحالات البلاط والقصور، وكان يذكر من ترائس معه باحترام وتبجيل، ولم يستش أعداءه من هذه القاعدة مثل عدوه اللدود ملا عبد العادر البدايوني الذي لم يأل جهداً في سبيل الأخذ عليه واتهامه بالكفر والزندقة.

ولكن الحقيقة التي لا يمكن نكرانها أن هؤلاء لم يصلوا إلى عمق تفكير الفيضي، ولم يدركوا جوهر آرائه ولم تمكن مقدرة عقولهم من فهمه، ولهذا كانت أفكاره تبدو هؤلاء المتعالمين كمرأ وزندقة ومروقاً عن الدين، وما كان الشيخ عبد

النبي ومخدوم الملك يأخذون عليه أنه جعل من أكبر ملحقاً وزنديقاً، ولكن الحقيقة أن الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة وبث العصبية ضد الشيعة على يدي الشيخين الزعيمين الشيخ عبد النبي ومخدوم الملك بلغت ذروتها، حيث قتل وشرذ خلق كثير من الطائفة الشيعية.

وبدايوني المؤرخ السني بنقل لنا في كتابه منتخب التواريخ حوادث عديدة أدت إلى مصرع كثير من الشيعة بتهمة الرقص، وأكبر حكمة أسداها فيصي وأخوه للمسلمين (الأكبر) هي أنها أصلها فيه الفكرة الوضعية المعادية للشيعة وللطوائف الغير السنية، وصنعوا من الرجل الخاف لمنعصب رجلاً سمحاً معتدلاً محباً للناس، واعتفوه من رنقه العصبية التي كانت تعود به - والمشايخ المعصنين المترمتين - محبو الهاوية، وبمكر أكبر أن يؤسس حكومته على أساس من المساوات والحرية، وأن تمنح في ظل دولته جميع الطوائف والأديان بآراء ومرسماً وضوابطها الدينية بحرية كاملة كما كان في صدر الإسلام. لكن من المزعج - لأعمال العنيفة والمؤامرات والدياسيس التي كانت تحاك من قبل الحاشية اللاط. جعله ينظر أن يحاور الحد للمرد، وأن يدعو صحن المتطرف النهائي في محاماته كالمهادنة. حيث أخذ بتظاهر حتى عبادة النار والنمس

وحصوه فيصي يسور كل هد الأبحر في اندي بدر من اكبر إلى فيصي لتساهله وعمصر عصبه عن أعمال (أكبر)، ولكن يشهد له بالأرجح خلاف هذا الادعاء الموهوم.

إنه لم يكن ليرضى لنفسه في أية لحظة من حياته الرسمية أن يتوانى عن بذل المستحيل في سبيل تقويم (أكبر) إلى الصراط القويم لكي يقيم حدود الله.

وعلى خلاف ما يدعيه خصمه اللدود بدايوني من أنه لم يكن يمس أصول الدين فحسب، بل كان على حربة أفكاره متمسكاً بالعقائد التقليدية حتى قالوا عنه إنه ينكر المعراج الروحي ويثبت العروج الجسماني، وتفسيره خير شاهد على ما نقول.

أما شاعرية فيضي فقد كانت (فطرية وذاتية)، لأن أسرته لم ترتبط بالشعر والشاعرية، ودراسته لم تكن منصبة على الشعر، ولكنه قرض الشعر باللغة الفارسية منذ نعومة أظفاره، وكانت له تجربة أيضاً في النظم باللغة العربية، وتجد قصيدة مصطنعة ومتكلفة من شعره في مقدمة تفسيره مدحاً واطراءً لسواطع الألهام.

وفي اوانه كان يميل كثيراً إلى التصنع في الشعر. حيث يكثر من استعمال الألفاظ الغريبة في العربية وفي أشعاره باللغة الفارسية، ولكن كلما تزداد صحبته مع لأصحاب اللغة الفارسية كانت تصفو لفته وتتأير بالحروح عن الكلفة والتضيق. وأن قصي قد حذب نظم الشعر في جميع أنواع القصيدة كالعرل والمتوناب ومن ميراث القصي في أسلوبه وتعبيره "الشعرى هي الحدة والحيوية لما فيه حيث ابتدأت وختمت" (١)

والنبره النابية في شعر فيضي هي الاستعارات لهرله ومدرسه على تشبيهات

والميرد الثالثة في شعره العرور والادعاء

والميزة الرابعة أن قوائى غريبه لم تكن مدبره وهي تبدو طسعه وكأنها بظمت بالبدهة من دور تصنع قلبي وديك على خلاف قاعده بعض الشعراء حسب يصوعون هيكل العرل وقوائيه ثم بعد ذلك يملأ لعراع

إن فيضي كان مناسباً مع عمله ومسؤولياته، شغوفاً باقتناء الكتب حيث كانت له مكتبة تضم ٤٠٠٦ كتاب، معظمها مخط المؤلفين أو استنسخت على عهدهم، وكانت تضم كتب الطب والنجوم والموسيقى والفلسفة والرياضيات والعلم والحديث والتفسير و...

(١) شعر المعجم: ٥٧/٣.

لقد كانت عواطفه نحو عائلته وأسرته جياشة، تمتلك أحاسيسه ومشاعره، حيث كان يكن لهم الحب الجرم، ولا سيما نحو أمه.

وتقول المصادر إن أمه مرضت وهو في ركاب أكبر شاه عام ٩٩٧ هـ في مهمة في پيشاور، فلما وصل إليه نبأ مرض والدته ترك الملك والبلاط والموكب الهمايوني، وهرع نحو أمه المريضة، ولكنه لم يكد يصل إلى لاهور حتى نُعيت إليه والدته، ورثاها بقصيدة بفروح منها الحب وليفاء، وكذلك كان يكن لإخوته كل الاحترام، ويحاطب أخاه أبا الفضل بالعلمي أو اللوات، ويفتخر بأخيه وإن كان أصغر منه سناً بأشهر أو ثلاثة أعوام

ويقول، وهو وإن كان يكبر أخاه أبا الفضل بسنتين أو ثلاث ولكن في الفصيلة بينها بعد الثرى من الثرى

كان لعصي صي يحه حاك كبراً، وقد توفي الصي فأنرت وفاته على الشيخ العصي، ورثاه بقصيدة رائعة.



... من نحو الشهيد القاسمي نور الله الشوشتري

بدأ أمعا الطر في ترجمه المؤلف وأوقف التي كان يتحدها معاندوه ومحالفوه من أرباب المذاهب والمحل الغير الشيعه، يعيا عن التطويل في البحث عن هذا الموضوع المسلم به، حيث أبا - وبعد هذه الشوهد - لا شك بأنه هو اندي أشاع التشيع في الهند، وقرب بين المذاهب على يد أكبر، ولذلك قد حورب من قبل المنصبين والمتزمتين حرباً شعواء أدت إلى شهادة أخيه الشيخ أبي الفضل، الذي كان يؤيده ويسانده.

ويكفينا شهادة الشهيد العالم القاسمي نور الله الشوشتري^(١)، الذي كرس

(١) وكان (نور الله) قد عين في منصب القضاء في مدينة لاهور وذلك على عهد جهانگیر وتصدت له بعض النواصب وبعد أن خلعوا ملبسه اشبهوه ضرباً بالعصي ذات اشواك حتى تشظت اوصاله وقطعوه ارباً ارباً واستشهد في سبيل عقيدته.

حياته للذب عن الشيعة والذود عن حماها. وكان هذا الرجل الشيعي صديقاً ومحباً لفيضي. فلنقرأ قليلاً من كثير مما كتبه عن تفسير سواطع الالهام وشهادته على ذلك: وبعد، فقد تشرفت بلحاظ هذه المجلة الجميلة، فإذا هي ذكرٌ مبارك أنزله الله من سماء مواهبه الجليلة وتأملت ما حوته من المعاني السائرة وتضمنته من المحاسن المنوقفة للبارزة، فإذا هي فصل خطاب أتاه الله من قبض الطافه البارزة، ولقد خاض مبدعها لحنه لم يسقه أحدٌ إلى خوص غمرتها، ومهد قاعدته هو أبو عذرها، وهو شيخنا العارف العاقل الحرير، ملك فصلاء الشعراء من لدنه سلطان نصير، صاحب المناصب العلية والمراتب السنية، وناقض المشهورة والفضائل المأثورة، والأحلاق الرُّكينة والسرِّ المرحبة، الذي قرر بين لكالات النفس والرباسات الأسس، وجمع مع الوغل في نظم لمصالح التدبويه، مراعاة الدقائق العلية، يادى الملاء الأسلى على غنى شأنه ويعترف بتسميات أعلى سمو مكانه، باسمه السامي وفصله النامي تاهى **الأحساب** **م** الأنساب، وبداته الملكية اسمعى عن الإطراء في المباح والألعاب، استغنى عن محال فضاله على الطالبين، ودام بصوص سواطع الهامه على **المستشرقين** **م** حبر الحراء بما فاض في تأليف هذا الكتاب المبين، ونظم ذي العقد الثمين، من عرق الحبين وكد اليمين، ولهذا دعاء بالإجابه قريب، فإبه سبحانه لا يصع أحر المحسنين، حرره عبده حاد المشرعة الشريعة البوية ملازم الطريقة الرضوية المرتضوية، العبد المعيوب الذي سرده المشتري نور الله ابن شريف الحسيني المرعشي الشوشطري نور الله بالمر وحقق بلفظه أماله في شهر، ستة اثني والاف هجرية في بلدة لاهور، رصيت في ظل واليها عن شوائب الفتور، حامداً مصلحاً مسلماً.

وإذا مررت على التفسير مروراً سيّطاً تجد فيه ما يرشدك على طلبتك، وأن ما فيه الكفاية على ولايته لآل البيت المعصومين **عليهم السلام** من ذلك:

١ - في تفسير الآية ٨١ من سورة النساء ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ محكمه ومأوله وما هو مآل مدلوله: .. الا لاعلام الرسول صلعم (والامام المعصوم).

٢ - سورة التوبة: وأرسل (أسد الله) وراءه لدرسها أهل الموسم، ولما أدركه

سأله مؤمر أو مأمور؟ ... واسمعهم (أسد الله) ما أمر رسول الله صلعم.

٣ - سورة البراءة قوله تعالى ﴿اجعلتم سقاية الحاج﴾ رهط الأعداء وموردها ما ورد سرّ عمّ الرسول صلعم مع رهط، وسأله (أسد الله) ما تمّ هلاهم رسول الله .. سأله (أسد الله) أو لكم صوالح الاملاء.

٤ - قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر﴾ (سورة الاسان ٧ - ٩) الله وآداء أوامره، أرسله الله لمدح (أسد الله الكزار)، وعرضه وكهداء لها ثماً علّ ولداهما السما والصحها صوماً معدوداً لعدد رهط اعطوهم الطعام، وأعاد (أسد الله) مرة بمّا الهود أصرع طعام عددها كعددها لما رامها، وصامو وأعدوا للصومهم طعاماً ووردهم معسر لا مال له واعطوه الطعام كله.

٥ - قوله تعالى ﴿انما نطعمكم لوجه الله﴾ صرح الله اسرارهم ومدحهم نعمه اسرارهم (لا تريد) للاحكام امكم) جزاء:

٦ - وهذه الأيات العاطرة نادى بأعلى صوتها نبيه وجهه وتغايه في داب
الست عليه السلام

وصي نبيّ أمكه از صلب فطري	شاه اولوا العزم توأم نشيد
ماسی که روز وفات بسم	خلاف گدارد مائمه شيد
گرفم معاند درس تنگ ممدان	بر اشتهب حرامد برادهم نشيد
كجا رتبه كعه يا بد سفيهي	كه فردا سقر حهم نشيد
جهان پر شد از فنه يا شاه مردان	نو برخير كاشوب عالم نشيد

والبكوا ترجمتها:

وصي النبي في صلب فطرته

جليس سيد انبياء أولى العزم

إن الإمام الذي يوم ارتحال الرسول ﷺ

ترك الخلافة وشمّر للعزاء. (اشاره إلى انشغال امير المؤمنين عليه السلام بتفصيل النبي

وكفته ودفنه ولم يذهب إلى القيفة ليرى مصير الخلافة).

حتى لو أن المشاكس في هذا الميدان الضيق المحدد

رُقِل على الأشهب وارتقى صهوة الادلهم

من أين للسفيه حين يغدو في الهاوية أن ينال رتبة البيت العتيق.

باسيد الاسياد ويا ملوك الرجال قد طغى على الرمان الفساد، فقم كي تنام

لمنه في العالم

٧ - وقد ذكر يوت سيد علام حسين طباطبائي في مقدمة كتاب سير

مأخزين ما مضى:

«رح العدد الثالث من شرويع أكر شاه أحد فواد أكر شاه واسمه (مولاد

برلاير) الذي كان عادي الملا أحمد تهين بسبب تشيعه ومعاداته لمذهب

'سني' عدم على إحراج الملا أحمد من صبه ليلاً وقتله، وبعد دوى الملا أحمد

«حش» أن ينش المتعصبون قومه عن الشيخ أبو الفص والشيخ أبو الفص

حر - على قومه. ونكس بعث ما ذهب أكر شاه إلى كشمير أحر حوه من قومه

وأحر حوه حش.

٨ - كذلك نص على تشيع العلامة مؤلف الدريرة، وادهخدا)، ومؤلف أعيان

الشيعة حيث يقول

«وإن الشيخ أبو الفص وأحباء المترحم وأباه كانوا على مذهب الشيعة (أعيان

الشيعة ج ١٩».

٩ - ومن دلائل تشيعهم أنهم كانوا يحاربون من المتعصبين من علماء السنة

مثل محدوم الملك والشيخ عبدالنبي لذي كان له مركز الصدارة في أول حكم أكر

شاه

تقد ذهب الفيض مع أمه إلى الشيخ عبد النبي لطلبوا منه مدداً لمعاشهم،

ولكن الشيخ رفض أن يقدم لهم شيئاً لأنهم يقومون بإشاعة مذهب الشيع^(١).

١٢٣ : ١٢٤

قال مير غلام علي آزاد في (سحة المرحال) إن مدفن أبي الفيز يقع في
اگره. تحت قدم والده الشيخ مبارك، وهذا القول غير صحيح، لأن الذي لا شك فيه
أن قبر والده في (لاهور) كما صرح بذلك قصي ونو الفصل وعند القادر بدايوني.
فعليه إذا كان مدفن فيض أسفل قبر والده الشيخ مبارك لابد أن يكون ذلك في
لاهور^(٢).

١٢٤

إن زيات لترجمة المذكور أن صاحب الترجمة قد تم ١٠١ كتاباً وقد فقد
معظمه. ونحن نذكر من آثاره الموحدة في المكتبة العالمية

- ١ - حمه فني، عن نسو (تجربة نظامي) وقد قسمها إلى خمس كتب
- ١ - مركز ادوار، وأكثر ذلك بدور حول افصح نور، في ١٤٦٢ سنة معارفه
لمحرر الاسرار، وفس ٣٠٠٠ بيت، وسماه أكبر غراء، غلوب
- ٢ - سليمان ولفيس، وقد نظم فسماءه في لاهور معارفه لحسرو شيرين
- ٣ - بل مع دس - بلدمس، في ٤٠٠٠ بيت، رغا كان تقلد لعصنه ليلي ومحور
- ٤ - هفت كشور (الأقاليم السبعة)، وعلى وزن (هفت بيكر) ٥٠٠٠ بيت
- ٥ - أكبر نامه.

(١) شعر العجم شبلى عماني ٣/٣٤ بدايوني ص ١٩٨ وأكبر نامه أبي الفصل حوادث عام
٩٧٤ هـ ق.

(٢) أكره، اكره أكبر آباد سابقاً عرب اوتاريراوش في الهند على شهر جما كانت عاصمة
اباطرة المغول الهند، وتاج محل تقع في هذه المدينة (دائرة المعارف مصاحب).

ومن الموجود من هذه الكتب الخمسة المذكورة - التي تمّ نظمها من المتنوي -
(بلد من) و(مركز ادوار)، ومركز ادوار رثبه أخوه الشيخ أبو الفضل بعد موت أخيه.
وفي العقد الثالث من تتويج أكبر على العرش أنهى الفيضي من تصميم نظم
(الحمد)، وشرع بمركز ادوار، وفي نفس الوقت كان ينظم في الأربعة الأخر، ولكن
لفخامة العمل لم يتمكن من كتابتها، ولما حلّ عام (١٠٠٢ هـ) السنة ٢٩ من تتويج
أكبر أصدر على أن يكمل الخمسة، وأتم بلد من، لأن قصه بلد من مأخوذة من
القصص السكرينية والقصص السعيدة الهدوية. وكان أكبر يميل إليها ميلاً
خامساً، فأتمها في مدة أربعة أشهر في أربعة آلاف بيت. يقول

من حصار هزار شوهر باب كانت كنهام به شين آب

وحتى معاونوه وأعداؤه انتوا على هذا المستوى، وهذا عهد القادر السابون
يقول: من سبى لأحد مد ٣٠٠ - به أن نظم مثل ما نظم أبو القيس

٢ - موارد الكلم لما سبى (أرسل) لقرآن بالخروف نعر لمحمد سرح في
بألف هذا الكتاب للسر من كتاب كنهان العبد، ونهد الأربعة الفية لعمل الفير،
وقد جمع هذا الكتاب في كتابا، وعظمه أنه ألفه عام (٩٨٥ هـ ق)

٣ - سواطع الإلهام: أي التفسير العبر المنقوط الذي بنى القارئ الكريم،
وقد سرح فيه عام ٩٩٩ هـ أول بحره الحرام وأنه ذلك في (١٠٠٢ هـ و) أي في
سبى ونصف سنة

إن المؤلف يعتز كثيراً بهذا المجهود، الكسر الذي بدله في تفسير كلام الله تعالى،
يقول في إحدى رسالاته إلى أحد قنده إن هذا التفسير تمّ في العاشر من ربيع الثاني
عام ١٠٠٢، وهذه من المسح العيبة لاهية التي من بها على هذا الفير، وعرائه أكثر
من أن تحصى فإنه قد حير لباب أهل هذا الفن.

وقد جاء في مقدمة التفسير أنه قدم أوائله إلى ولده، فبعد أن اطلع عليه سر
كثيراً لعمل ولده، وأصلح له بعض سقطاته، ولما تمّ الشدس من التفسير أرسل
الفيضي في سفارة إلى دكن لاطفاء بيران الفتن التي أثرت هناك، وطالت مأموريته

أكثر من سنة.

وفي نفس الوقت مات والده الشيخ مبارك وحصلت وقفة في كتابة التفسير استمرت مدة سنة واحدة، وفي بداية العام التالي شرع به واتمه في نفس العام وقد كتب العلماء والفصلاء تقاريط حيدة على هذا التفسير وأخذوا يشور عليه وعلى مؤلفه، مثل: القاضي نور الله الشوشتري، أحمد بن مصطفى الشرف الحسيني، الشيخ حيدر رفيعي الطباطبائي، المولى السيد محمد عالم علي السيد أبو الحسن المودودي الشهير بخادم علي عبدالعزير بن عبدالعزير الحمال، محمد حسني المشهور بالشامي، وطهيري الشاعر و.

وأرخ ملا حيدر الكاشاني اختتام التفسير جملة ﴿قل هو الله﴾ أي عام ١٠٠٢ هـ.

وأرخ آخر ﴿لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ في تاريخ الاحساء وإن كان حصومه أخذوا عليه (هذا العمل) (بمناره بدعة) ولكن ردّ عليهم فاضي بقوله إن عدم اللفظ لا يضر بمبنى، فإن كلمة إلا إله إلا الله، محمد رسول الله) غير مقطوعة

ويصيفها نعتاً بأن انظر مسمى ذكر في مقدمة عشرة: محمد بن الحسين (الحمراوى) غير مقطوع فعليه لا يكون هذا نقص وإن عمل من مثله، وكذلك وحدا كتاباً في أصول الفقه بحروف غير معجمة

وسنتحدث حول هذا التفسير في بحث مستقل من هذه المقدمة.

٤ - منشآت (انشاي) فيضي: إن تلميذه وابن أخيه، نور الدين محمد عبدالله بن حكيم عين الملك - الايراني الأصل والهدي المولد - جمع مكاتيب خاله ومخطوطاته ورثها في مجموعة وسماها (الطيفة فيضي)، والمكاتيب كلها من الشتر الفني المصنوع لإبراز براعة الكاتب وعمق رتبته في الكتابة ويجب أن نعرف أن أول من ابتداء الكتابة الغير المصنوعة ولم ينافسه أحد هو الفيضي. وتبدو من فقرات كتابات فيضي الحضارة الاجتماعية والعلمية والسياسية والتقاليد والآداب في عصره.

٥ - الديوان: الغزل، يقع في ٩٠٠٠ بيت، وقال في مقدمته: إنه يحتوي على الفث والمسين، واعتذر من ذلك، وسمى ديوانه (طبشير الصبح)، ويظهر من رسالة كتبها إلى أحد أصدقاءه أنه حينما رتب الديوان كان قد بلغ من العمر الأربعين، ويظهر أيضاً أنه لم تنته أشعاره بل لديه ديوان آخر يعده ويرتبه. وقد ذكر مؤلف الذريعة أنه رتب الديوان بنفسه، وجعل له ديباجة في أحوال نفسه بعته إلى إيران ليشتريه.

ويقول أيضاً إن أحاد أبو الفضل العلّامي جمع أشعاره ورتب ديوانه في عام ١٠٠٦، ولا مسافات بين الكلامين.

٦ - قصائده قصائد قليلة في الحمد والسيح، المدح، الفخر، التصوف، الاخلاق، و... وبعض القصائد تضم منات من الأساطير، ويحذف أسلوبه في القصيدة عن أسلوب معاصريه ويظهر من كلامه أن مجموع شعاعه بلغ ١٠٠٠ بيت.

٧ - تذكرة: ابتدأها بقرآن الكريم ولكن لم يُعثر عليها، فإنه كتب إلى أحد أصدقائه يرحومه أن يأتيه بكتاب قصائد الشعراء (حيث أشاد بذكره سوف على رؤيته الكتاب نسيدها في مقدمة كتابه).

٨ - مهابارت: أن أكرم شاه في عام ٩٩٠ أصدر أوامره بترجمة كتاب مهابارت (من أمهات الكتب الاساطيرية الهندية).

واجمع لذلك كبار علماء الهد وكان أكرم شاه يهرر المطيب إلى عبد حار وهو بعلمها إلى اللغة الفارسية ثم دعا، لنسخ عبد القادر بدايوني، الملا نسيري وسره وأوكل لكل قسم من الكتب وأوكل قسمين أو (فنان) من الكتب إلى فيضي. (بدايوني وفابع ٩٩٠ هـ ق).

٤ - (٨) اتهمون. بيد (ح ل اتهمين) أحد كتب (فيدا) من الكتب الهندية حيث نسب ترجمته إلى الفيضي، ولكن يظهر أن عبد القادر بدايوني هو الذي كان ينقل إلى الفارسية عن طريق رجل اسمه (بهاون)، وبعد ذلك وُكِّل إلى فيضي، ومن بعد فيضي أوكل إلى ابراهيم سرهدي ثم نظمها مسيحاي بابي بتي.

٩ - رامايانا: (أو رامايانه) = قصة رام. منظومة حماسية هندية باللغة السنسكريتية من القرن الثالث قبل الميلاد. فإن رامايانا قد ترجم إلى أكثر اللغات المحلية الهندية، وتحت عنوان (وظيفة القضي) ترجمها إلى اللغة الفارسية وطبع في لكهنؤ. (دائرة المعارف مصاحب، رامايان).

١٠ - ليلآوتي: كتاب في علم الرياضة والمساحات من أهم آثار 'مهاسكر' وقد ترجم الكتاب بأمر من أكبر شاه عام ١٥٨٧ م إلى الفارسية على يد المصفي. وقد ذكر في مقدمة الكتاب الباعث على تأليف الكتاب على يد المؤلف. والكتاب يشتهر بالأساطير (رك دائرة المعارف مصاحب مادة ليلآوتي).

هذا ما تيسر لنا من ترجمة العلامة الشفيصي من شتى المصادر المعتمدة:

• १५५५ •

سرنا في تصحيح الكتاب على طريقنا المثل طريقة علمائنا المتقدمين. من المحافظة على الأصول والترجيح بينها إذا اختلفت، أو التوقف إذا لم نجد دليلاً يرجح، أو كانت السبع متفقة على الخطأ، بل إن يكون الصواب ظاهراً مرة واحدة فنتبعه حرصاً على لأمانة في النقل، فرب كنعة يحزم المصحح بقلتها كما يسوينا في نسخها ولها وجه حتى عليه يعرفه غيره، واجتهدنا في إرجوع إلى نصوص نسخة إن عرفناها، وإلا قابلناها على أكثر الذي ما نأخذنا من السبع.

نسخ التفسير (سواطع الالهام) التي اعتمدنا في تصحيح الكتاب عنها ثلاث،
 وفسرنا كل واحد منها بحروف، وهي: نسخة المشهد الرضوي (آثار مقدس)،
 (ق).

السحة التي موحودة في جامعة اصفهان ب(ص).

ونسخة المجلس الشورى بـ (م).

فقررنا بادئ الأمر أن نقوم بمقابلة النسخ الثلاث متزامنين، ونجعل المعيار والملاك أصحابها وأتقنها. وبعد أن مضينا شطراً كبيراً في المقابلة وبذلنا مجهوداً ضخماً

في ذلك من حيث اللغة والعمل غير متداولين، وأثبتنا اختلاف النسخ في الهامش، لاحظنا أن في نسخة (م) أخطاء كثيرة وليس فيها جدوى غير ضياع الوقت وتكديس الهامش بالإشارة إلى الأخطاء، ولا سيما أننا عزمنا على طبع التفسير القيم للعلامة السيد عبدالله الشير في ذيل (السواطع).

فعدلنا عن ذلك إلى أن نكتفي بمقابلة نسخة (ص) ونسخة (ق)، وكذلك بعد أن تقدمنا أسواطاً كثيرة في المقابلة، وحدنا أن في نسخة (ق) أخطاء معدودة كانت في نسخة (ص) صحيحة وبالعكس، يعني كانت الكلمة في (ص) خطأ وفي (ق) صحيحة.

وفي بعض الحالات كان الثبوت الصحيح متعباً من مثل عدم نست أسماء السور في نسخة (ق) وثبتها في نسخة (ص).

ومع ذلك لا بأس أن نشير إلى مقاسم من السحنى يذكر موارد الاختلاف، من مثل (سواء) في (ص) كنبت (سواء) أو (صافه) أو (واص) و(صلعم) أو (سم أو علاه السلام)، و(حيها) كانت من التسين خلاف جوهرى نحو (الكلام) و(الكمال)، فانسك الذي يعني بالسلام.

وخلاصة القول بعد السر والتقسم يجب أن نشير إلى أن نسخة (ص) من حيث المجموع أجود من نسخة (ق).

ولا نستطيع أن أصح انقسم قل أن اشكر العالم الفاضل حجة الإسلام السيد محمد علي بحر العلوم الثمة الثبت ابن لأحب، فقد اعاننا في رفع كثير من مشكلات الكتاب.

وكذلك حجة الإسلام الشيخ مهدي الانصاري - مدير مؤسسه البعنه - حيث يشر لنا أن نطلع على نسخة أخرى من التفسير.

وكذلك أقدم حالى دعائي لابنائى الأعراء الفضلاء السيد الدكتور جودوى وحرمة السيدة الدكتورة ساروى خريجي قسم علوم القرآن والحديث من كلية الاهليات والمعارف الإسلامية بجامعة طهران، وكذلك البارع المفضل السيد محمد

على رضائي المعيد بجامعة مشهد في علوم القرآن والحديث، فقد أعانوني في المقابلة وتبييض الكتاب وبذلوا جهداً مشكوراً في إخراج هذا المشروع الإسلامي الضخم في خدمة الإسلام واللغة العربية وإحياء أثر قيم في حقل الدراسات القرآنية في نوبه القشيب، مع التفسير القيم للسيد الإمام عبداً لله الشيرازي.

وكذلك أقدم خالص شكري ودعائي إلى الأئمة الفضلاء في مؤسسة المنار للطباعة والنشر في تحريرهم الدقة والعناية الفائقة في صف وإخراج الكتاب.



مركز بحوث النصوص الإسلامية

وفير الختام:

نشكر الله تعالى عز شأنه أن مَنّ علينا بفضله وأسبغ علينا بنعمه أن كَلَّلَ هذا
المجهود العظيم الذي استغرق أربع سنوات بنجاح وأسعدنا لانجازه.

ونبتهل إلى الله الملك العلام أن يقبله منا بقبول حسن ويجعله لنا ولآبائنا
وأمهاتنا وإخواننا وأساتذتنا ذخراً وعملاً صالحاً يوم الحساب: آمين يا رب
العالمين.

والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين أفضل العلوات
الزاكيات ولا سيما الإمام المنتظر (عج).

الراجي عفو ربه: الدكتور سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي

استاذ علوم القرآن والحديث والأدب العربي ورئيس

قسم اللغة العربية بكلية الالهيّات

والمعارف الإسلامية بجامعة طهران

١٤١٧ هـ ق ١٣٧٥ هـ ش.

